إتحاف ذوي الألباب بحقيقة الإرهاب

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

تأليف

أبي الحسن رضوان بن محمد بن أحمد الشهاب

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

إتحاف ذوي الألباب
بحقيقة الإرهاب

ح رضوان ياسين الشهاب، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشهاب، رضوان ياسين أحمد
إتحاف ذوي الألباب بحقيقة الإرهاب./ رضوان ياسين الشهاب - الرياض، ١٤٣٨هـ
٢٢٤ ص ، ١٤ x ٢٠ سم
ردمك ٠-٠٣٣٠-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١- الإسلام والإرهاب ٢- العنف ٣- الإرهاب أ- العنوان
ديوي ٢١٤،٣٢٧١٢ ١٤٣٣/٥٦٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٥٦٢٢
ردمك: ٠-٠٣٣٠-٠١-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦م

إلا لمن أراد طبعه لتوزيعه مجانًا بدون إضافة أو تعديل بعد الإذن الخطي من المؤلف

صف وتصميم وإخراج
مدارالقبس للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
شارع الأمير سطام بن عبدالعزيز
هاتف: ٢٦٨١٠٤٥ - فاكس: ٤٣٥١٣٩٥
جوال: ٠٠٩٦٦٥٥٢٢٩٣٩٣٨
darulqabas@yahoo.com

إتحاف ذوي الألباب
بحقيقة الإرهاب

جزء

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

تأليف

أبي الحسن رضوان بن ياسين بن أحمد الشهاب

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم معالي الشيخ صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
هيئة كبار العلماء

الرقم :
التاريخ :
المشفوعات :
الموضوع :

الحمد لله ، وبعد : فقد اطلعت على كتاب : (اتحاف ذوي الألباب بحقيقة الإرهاب) : إعداد الشيخ ، وصفوة ما يحسن التنبيه عليه ما يتعلق بتوجيه ما ورد في موضوعه في مسألة تحتاج إلى إيضاح وتوضيح ألا وهي مسألة الإرهاب المحرم الذي استشرى شره في هذا الوقت . فجزاه الله خيراً على ما بينه ونصح للمسلمين وتفوق بما كتب وشرح . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
في ١٤٢٧/١٠/٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي عجزت العقول عن معرفة ذاته، وقصرت الأفكار عن الإحاطة بكنه صفاته، وتحيرت الأبصار في بدائع مصنوعاته، وشهدت له بالوحدانية عجائب أرضه و سماواته أحمده على مننه العظام وأياديه الحسان حمد معترف بسوابغ الإنعام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً لم يزل منعوتا بالجلال موصوفاً بالكمال، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله ببرهان لامع المنار، وقرآن ساطع الأنوار قاطع بإعجازه حجج الكفار والطغاة المعاندين أولي الإنكار، وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأبرار صلاة دائمة بالعشي والإبكار[1] وبعد:

فإن الله جل في علاه قد امتن علينا ببعثة الهادي الأمين ﷺ

---

(١) اقتباس بتصرف من كتاب المنهج المسلوك في سياسة الملوك ج١/ ص١٥٣.

فجعله رحمة للعالمين كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[١]، فأقام الله به المحجة، ومحى ظلمات الوثنية، وأنار به سواد الدجى، فكان خير القرون أصحابه الأخيار كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه السلام فقال: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذُرُونَ ولا يوفون وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ»[٢].

فخلفت بعدهم خلوف، وتفرقت بهم الأهواء وافترقوا إلى فرق ونحل متعددة، قد اشرأبت بهم الأهواء وتحقق فيهم الوعد النبوي في حديث الافتراق الذي رواه عددٌ من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقد رووه بألفاظ متقاربة، ومن ذلك ما رواه عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «افترَقَتْ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) رواه البخاري عن عمران بن حصين، ورقمه (٣٤٥٠) ج٣ ص١٣٣٥، وروه مسلم عن أبي هريرة وغيره، وأرقامها (٢٥٣٣-٢٥٣٤)ج٤ ص١٩٦٣.

اليهودُ على إحدى وسبعين فرقة، فواحدةٌ في الجنة وسبعون في النَّار، وافترقت النَّصارى على اثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجَنَّة، والذي نفس محمدٍ بيده لتفْتَرقَنَّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثْنَتَان وسَبعون في النَّار»، قيل يا رسول الله من هم؟ قال: «الجَمَاعَة»(١).

وإنَّ من يتتبع أحوال الأمة اليوم يجدها في حال مؤسف من الانقسام، والافتراق، والبعد عن منهاج النبوة، والسير وفق الأهواء المائلة عن الطريق المستقيم، والهاوية في مهاوي الردى.

وإنَّ من تلكم الأهواء ما حدث من بروز أدعياء العلم، وظهور أئمة الضلالة عبر وسائل متعددة، وطرق مختلفة؛ تجدهم عبر الهاشتاقات، وعلى شاشات القنوات، ومن خلال الفضائيات، والذي يصدق فيهم الوصف النبوي في حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أنه وصف يحكي واقع الأمة في بعدها

---

(١) سنن ابن ماجه ورقمه (٣٩٩٢) ج٢ ص١٣٢٢، ورواه أيضاً عن أنس وأبي هريرة، وقد رواه الترمذي برقم (٢٦٤٠) ٥/ ٢٥ وقال عنه: حديث حسن صحيح، وصححه الإمام الألباني رحمه الله (صحيح الجامع الصغير- المجلد الأول ١٠٨٢).

عن القرآن الكريم، وسنة سيد المرسلين.

فعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: كان الناسُ يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخَافَةَ أن يُدركَنِي قال: قلت: يا رسول الله إنا كنَّا في جاهليةٍ وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخيرِ من شَر؟ قال: «نعم» قلتُ: وهل بعد ذلك الشرِّ من خير؟ قال: «نعم وفيه دَخَن». قلت: وما دخنُه؟ قال: «قومٌ يستنُّون بغيرِ سنتي ويهدون بغير هديي تَعرفُ منهم وتُنكِر». قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نَعم دُعاةٌ على أبوابِ جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «هُم من جِلدتِنَا ويتكلُّمون بألسنتِنا». قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعةَ المسلمين وإمامَهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمام؟ قال: «فاعتزلْ تلك الفرقَ كلَّها ولو أن تعَضَّ بأصلِ شجرةٍ حتى يُدركَكَ الموتُ وأنتَ على ذلك». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: قال: «يكونُ بعدي أئمةٌ لا يَهْتدون بهداي ولا يسْتَنُّون بسنَّتي وسَيقوم فيهم رجالٌ قلوبُهم قلوبُ

الشياطين في جُثْمانَ إنسٍ». قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: «تسْمَعُ وتُطيعُ الأمير وإن ضَرب ظَهرك وأخذ مالك فاسمعْ وأطعْ»[١].

إنَّ ما جاء في حديث حذيفة من كلام من لا ينطق عن الهوى يخبر عن الفرق المتعددة، والتيارات العديدة، والشبهات الكثيرة التي تفتك بالمجتمعات وتؤول بها إلى خطوب عظيمة وانقساماتٍ خطيرة.

إنَّ فيِ الحديث دلالة واضحة على أنه سيكون في الأمة رجال قد خبثت طبائعهم، وساءت بواطنهم، قلوبهم أمثال قلوب الشياطين في مسالخ بشر.

ومما ظهر من ذلك قديماً وحديثاً فرقة وطائفة شذَّت عن الطريق القويم ومالت عن الحق فسلكت طريق التطرف والتنطع والتشدد فجنَّدت نفسها وغررت بمن انخدع بها من شباب الأمة؛ لتحقيق مطامع أعداء الإسلام وذلك بالتكفير

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري – رقم (٣٦٠٦)، ٣/ ١٣١٩، ومسلم- رقم (٤٨٩١)، ٣/ ١٤٧٦.

والتفجير واستحلال الدماء المعصومة.

وفي النقيض الآخر طائفة سلكت طريق الانحلال والتميع فتحررت عن القيم الدينية وابتعدت عن الأخلاق السويَّة؛ فلا تكاد تعرف من دينها شيئاً، بل لا تعرف من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه(١).

ومما بليت به البشرية قديماً وحديثاً قضايا القتل، والدمار، والفساد، والتي يبغضها رب العباد، والله عز وجل يقول ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ

(١) هذا اللفظ (من القرآن إلا رسمه ....) رواه ابن عدي في " الكامل " (٤/ ٢٢٧)، والبيهقي في " شعب الإيمان " (٣/ ٣١٧-٣١٨) من طريق عبد الله بن دكين ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه به . والأثر ضعيف بمجموع طرقه ، وقد حكم عليه بعض الأئمة بالوضع ،ولكنه يكاد يكون واقعا ملموسا في كثير من ديار الإسلام.

الشياطين في جُثْمانَ إنسٍ». قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: «تسْمَعُ وتُطيعُ الأمير وإن ضَرب ظَهرك وأخذ مالك فاسمعْ وأطعْ»[١].

إنَّ ما جاء في حديث حذيفة من كلام من لا ينطق عن الهوى يخبر عن الفرق المتعددة، والتيارات العديدة، والشبهات الكثيرة التي تفتك بالمجتمعات وتؤول بها إلى خطوب عظيمة وانقساماتٍ خطيرة.

إنَّ في الحديث دلالة واضحة على أنه سيكون في الأمة رجال قد خبثت طبائعهم، وساءت بواطنهم، قلوبهم أمثال قلوب الشياطين في مسالخ بشر.

ومما ظهر من ذلك قديماً وحديثاً فرقة وطائفة شذَّت عن الطريق القويم ومالت عن الحق فسلكت طريق التطرف والتنطع والتشدد فجنَّدت نفسها وغررت بمن انخدع بها من شباب الأمة؛ لتحقيق مطامع أعداء الإسلام وذلك بالتكفير

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري – رقم (٣٦٠٦)، ٣/ ١٣١٩، ومسلم- رقم (٤٨٩١)، ٣/ ١٤٧٦.

والتفجير واستحلال الدماء المعصومة.

وفي النقيض الآخر طائفة سلكت طريق الانحلال والتميع فتحررت عن القيم الدينية وابتعدت عن الأخلاق السويَّة؛ فلا تكاد تعرف من دينها شيئاً، بل لا تعرف من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه(١).

ومما بليت به البشرية قديماً وحديثاً قضايا القتل، والدمار، والفساد، والتي يبغضها رب العباد، والله عز وجل يقول ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ

(١) هذا اللفظ (من القرآن إلا رسمه ....) رواه ابن عدي في " الكامل " (٤/ ٢٢٧)، والبيهقي في " شعب الإيمان " (٣/ ٣١٧-٣١٨) من طريق عبد الله بن دكين ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه به . والأثر ضعيف بمجموع طرقه ، وقد حكم عليه بعض الأئمة بالوضع ،ولكنه يكاد يكون واقعا ملموسا في كثير من ديار الإسلام.

فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[١].

وإنَّ قضايا الإفساد من قتلٍ وترويعٍ وتفجيرٍ وتدمير، قد سيطر عليه في هذه الأيام ما أُطلق عليه مصطلح الإرهاب، والذي اتخذه أعداء الدين ذريعةً لمحاربة الإسلام وأهله، ولا يخفى على كلِّ ذي لبٍ ما يفعله ممن ينتسب إلى الدين من أعمال تفجير وتدمير وقتل للأبرياء بحجة الجهاد، فأساؤوا إلى البلاد والعباد، ومكنوا لأعداء الإسلام من العبث في كثيرٍ من الديار، فأصبحوا مطية للمفسدين، وذريعة من ذرائع الملحدين، ووسيلة من وسائل المعتدين من المنافقين والكافرين.

فالحديث عن الإرهاب، سيكون من عدة جوانب، وطرق متعددة، ولن أفي بكل تلك الجوانب، ولكنها إشارات وتلميحات، نسأل الله أن يضاعف فيها الحسنات، وأن يجنبنا الموبقات والسيئات.

فمن تلك الجوانب فرقة الخوارج التي بليت بها أمة الإسلام

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠٥ – ٢٠٦.

على مر التاريخ وعبر العصور وإن كان لها في هذا العصر أسماء متعددة، ولن نغفل الجانب الأكبر من جوانب الإرهاب، ألا وهو ما يفعله أعداء الإسلام فلهم من هذا المسمى النصيب الأكبر، وعليهم من هذا المضمار القسم الأكبر، فكم أساء الصليبيون وتغطرسوا وتكبروا وتعرضوا للمسلمين، وانتهكوا وشردوا الأبرياء، وسفكوا الدماء، وأهلكوا الحرث والنسل في كثير من بقاع الأرض بحجة مكافحة الإرهاب؟

وإنِّي في هذا المقام أريد أن أوضح أنَّ الإرهاب لا يختص بدين دون سائر الأديان، ولا بموضع دون سائر المواضع.

وليعلم أنَّ الإسلام هو الدين الحنيف والمِلَّة السمحة التي لا توصف بإرهاب المرهبين، ولا عداء المعتدين، ولا ينسب للدين ما اقترفه قلةٌ من المسلمين ابتعدت عن تعاليمه، وانتهجت سبلاً شيطانية، ووسائل مخالفة؛ فهي خروجٌ منهم عن أصل هذا الدين، وسيرة خير المرسلين.

فديننا دين اليسر، والسماحة، قد نهى عن العسر، والفضاضة؛ فالمسلمون لا يرتضون مسالك الخوارج، ولا

ينهجون مناهج الإفساد والإرهاب؛ فيجب أن يعي المنصفون ذلك، ويعلمون أنَّ الغالبية العظمى من المسلمين هم من ضحايا الإرهاب، بمختلف أشكاله وصوره.

نسأل الله أن يقينا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعذنا من نزغات الشيطان والهوى، وأن يحفظ ديار الإسلام من كيد الكائدين ومكر الماكرين،،،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه أبو الحسن الشهابي الهاشمي

الرياض الرمز البريدي ١١٤٢٥ ص.ب ١٨٥٧٧

Alshehab42@gmail.com

المبحث الأول
المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الإرهاب

المطلب الأول: المعنى اللغوي لكلمة إرهاب:

قال صاحب لسان العرب: رَهِب بالكسر يرهبُ رَهبةً ورُهباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أي خاف. و رَهِب الشيءَ رَهْبًا، ورَهَبًا، ورَهْبةً خافَه، والاسم: الرُّهْبُ، والرُّهْبي، والرَّهبوتُ والرَّهَبُوتي، ورَجُلٌ رَهَبوتٌ، يقال: رُهَبُوتٌ خيرٌ مِن رَحَمُوتٍ. أي: لأن تُرهَبْ خَيرٌ من أن تُرْحَمَ،و تَرَهَّبَ غيرَه إذا توَّعده .

والرَّهبة: الخوفُ، والفَزَعُ: جمع بين الرَّغْبةِ والرَّهْبةِ، وفي حديث رضاع الكبير فبقيت سنَة لا أحدِّث بها رُهْبَتَه، قال ابن الأثير: هكذا جاء في رواية، أي: من أجْل رهبته، وهو منصوب على المفعول له، وأرْهَبَه رهَّبَه واستَرهَبَه: أخافه وفزعه.[1]

---

(١) لسان العرب ١/ ٤٣٦ .

وقد ورد اشتقاق كلمة (ارهاب) في كلام الله ، في سياقات متعددة، ومعان متفاوتة ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) واسترهبوهم، أي : أرهبوهم . والرَّهبة : الخوف والفزع (٢). وقول الله تعالى : ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾(٣) ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿فَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ (٤) ومعنى ﴿فَٱرْهَبُونِ ﴾ أي : فاخشون (٥) .

المطلب الثاني: المعنى الإصطلاحي:

تطلق كلمة الإرهاب، ويراد بها تخويف الأعداء وترويعهم، ومن ذلك قول الله تعالى:﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الإعراف، آية (١١٦) .

(٢) تفسير البحر المحيط ٤/ ٢٩٢.

(٣) سورة البقرة، آية (٤٠) .

(٤) سورة النحل، آية (٥١) .

(٥) تفسير بن كثير ١/ ١٠٧ .

(٦) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

ومن إطلاقات كلمة الإرهاب ما ذكره صاحب المعجم الوسيط وهو أن الإرهابيين: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية.[١]

يقول الصنعاني رحمه الله: أقول الإرهاب للعدو إنما يكون بالعدد والمدد والعدة والشدة والسلاح المعد للكفاح ولهذا يقول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[٢].

وأيُّ إرهاب يحصل في صدر العدو لمن تظاهر له في الحلى والحلل؛ فإنَّ هذا اللابس إنما تشبه بربات الحجال، وخرج من عديد الرجال.

وهل يقول عاقل: إنَّ ملابس النساء تؤثر شيئا من المهابة في صدر أحد من بني آدم؟!.

---

(١) المعجم الوسيط ١/ ٣٧٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

وما أحسن قول أبي العتاهية في ابن معن بن زائدة:

فـــما تصنع بالسيف إذا لم يـــك قـــتالا

فكسِّر حلية السيف وصغ من ذاك خلخالا[١]

فالمصطلح الشرعي السليم عند أهل الإسلام بأنَّ هذه الكلمة، تعني إظهار الإسلام بمظهر القوة والعزة، وتعني الجهاد في سبيل الله بضوابطه الشرعية.

فيخرج من ذلك الإطلاق إطلاق أعداء الإسلام من اليهود والنصارى هذه الكلمة وإلصاقها بأهل الإسلام، وما علموا أنَّ دين الإسلام هو دين السلم والسلام.

ومن تعريفات الإرهاب بالمعنى الاصطلاحي ما يلي :

١- تعريف المجمع الفقهي (٢):

عـرف المجمـع الفقهـي الإرهـاب بأنـه: العـدوان الـذي

---

(١) شرح نهج البلاغة ٥/ ١٥.

(٢) في الدورة المنعقدة بمكة المكرمة خلال الفترة من ٢١-٢٦/ ١٠/ ١٤٢٢هـ الموافق ٥-١٠/ ١/ ٢٠٠٢م.

يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان: (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة ، وإخافة السبيل ، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم ، أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (١)

(١) سورة القصص، آية (٧٧) .

٢- تعريف مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب الإرهاب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عام ١٩٩٨ م في القاهرة كما يلي :

الإرهاب كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيًّا كانت بواعثه أو أغراضه ، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر ، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة ، أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر .(١)

على أنَّ مصطلح الإرهاب لم يكن معروفاً ومتداولاً بمثل ما يتم تداوله في العصر الحاضر؛ حيث إنَّ كلمة الإرهاب ظهرت بعد أحداث سبتمبر من عام (٢٠٠١م)، بالرغم أنَّ الإرهاب بالمفهوم العام قد أنَّت منه الدول العربيّة والإسلامية قبل تلك الأحداث إلا أنَّ الغرب لم يكن يعترف

(١) نقلاً من مجلة البحوث الإسلامية ، العدد السابع والتسعون ، ص ٢٤٦ .

بهذا المصطلح، ولم يسع إلى اجتثاثه أو مكافحته، بل سعى إلى منح بعض الأفراد الذين يفسدون في ديارهم حق اللجوء السياسي في دوله بحجة حريّة الكلمة!

لكن عندما تعرض الغرب إلى بعض الاعتداءات والأعمال التخريبية، أصبح ذلك المصطلح بين ليلة وضحاها من أهم الأمور، بل من المبادئ الأساسيّة التي كرّست لها أكبر دوله في العالم قواتها العسكريّة بالتعاون مع الدول الغربيّة من أجل السعي إلى التخلص منه كما يدّعون وأصبحوا يتحججون بأنَّ الإرهاب ليس له وطن بل عليهم محاربته في كل مكان فأسقطت أفغانستان، واحتلت العراق ونهبت خيراته، ومازالت تنهب في ديار الإسلام بحجة مكافحة الإرهاب، وإن صدقوا لقالوا محاربة الإسلام؛ لأنَّ الإرهاب الصهيوني في أرض فلسطين يعمل منذ خمسين عاماً، وكأنَّ شيئاً لم يحدث، فنسأل الله أن يخرج المسلمين مخرجاً جميلاً...!

ويخرج أيضاً عن المصطلح الشرعي، مصطلح الخوارج في قتالهم لأهل الإسلام، وتكفيرهم للمسلمين واستحلال

الدماء المعصومة، ومن الخوارج في هذا العصر هم تلك الفئة الضالة التي أفسدت في ديار الإسلام بدعوى الجهاد، فعاثت في الأرض فساداً، وقتلت من الأبرياء خلقاً كثيراً، ويتمت من الأطفال أعداداً.

وهذا ديدنهم قديماً وحديثاً، لا يتورعون في سفك دماء المسلمين؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بعث علي ﷺ إلى النبي ﷺ وهو باليمن بذهيبة في تربتها فقسمها بين الأقرع بن حابس الحنظلي ثم أحد بني مجاشع وبين عيينة بن بدر الفزاري، وبين علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بني نبهان، قال فغضبت قريش والأنصار وقالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، فقال: إنما أتألفهم، فأقبل رجل غائر العينين ناتئ الوجنتين كث اللحية محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله! قال: « من يطع الله إذا عصيته أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟!» فسأل رجل من القوم قتله فمنعه فلما ولى قال: «إن من ضئضئ هذا قوماً يخرجون يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من

الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».[١]

***

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣١٦٦) ٣/ ١٢١٩، ومسلم رقم (١٠٦٤) ٢/ ٧٤١

المبحث الثاني
نشأة الإرهاب

لكل شيء تاريخ ونشأة، ولو تتبعنا تاريخ البشرية لرأينا أن أول دم سفك في الأرض بغير حق لعَلِمنا أنه أحد ابني آدم عندما قتل أخاه كما حكى الله ذلك في محكم التنزيل فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (١)

واختلف أهل العلم في ابني آدم هل هما لصلبه ؟ أم غير ذلك؟ وليس هنا المقام مقام بسط ، والراجح والذي عليه

---

(١) سورة المائدة :(٢٧ – ٣٠) .

ظاهر القرآن أنهما ابني آدم لصلبه.

من قصتي ابني آدم يتبين أن ما فعل ابن آدم بأخيه هو أول دم يسفك من البشرية بغير حق؛ فكان أول من سنَّ القتل فعن مسروق عن عبد الله قال : قال النبي ﷺ :« لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا ، لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلاً» (١) ، وتوالت بعد ذلك مظاهر الفساد في الأرض بين الأمم حتى أتى عهد الإسلام فحصل من المشركين في مكة ما حصل من الإرهاب والإفساد تجاه المستضعفين من المسلمين ، بل تعدى بهم فسادهم إلى النيل من رسول الله ﷺ وتتابع الأذى حتى أذِنَ اللهُ لنبيه بالهجرة إلى المدينة ، وبدأت مرحلة أصبح لأهل الإسلام فيها عزةٌ ومنعةٌ يصدُّون بها أهل الباطل الذين لا يفتأون في إلحاق الأذى بأهل الحق والسعي في الأرض بالفساد .

---

(١) رواه البخاري حديث رقم (٣١٥٧) ٣/ ١٢١٣ ، ورواه مسلم حديث رقم (١٦٧٧) . / ٦٩٤ .

وإن من أعظم الفساد أن يكون منبعه ممن ترجوا خيره ونفعه ، ومن رام بفعله الخير والإصلاح ؛ فحقق بفعله مآرب الأعداء ، فكان بذرة هذا الشر في عهد النبوة هو ذو الخويصرة[1] عندما اعترض على رسول الله ﷺ في قسمته للغنائم.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «فإنَّ أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم النبي ﷺ غنائم حنين فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم

---

(١) ذو الخويصرة التميمي ذكره ابن الأثير في الصحابة مستدركا على من قبله ولم يورد في ترجمته سوى ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة رجل من بني تميم: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل» الحديث. وأخرجه من طريق تفسير الثعلبي ثم من طريق تفسير عبد الرزاق كذلك، ولكن قال فيه إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير فذكره. ووقع في موضع آخر في البخاري فقال: عبدالله بن ذي الخويصرة وعندي في ذكره في الصحابة وقفة.. الإصابة ٢/٤١١.

يعدل في القسمة ففاجئوه بهذه المقالة فقال قائلهم وهو ذو الخويصرة - بقر الله خاصرته -:اعدل فإنك لم تعدل فقال رسول الله ﷺ: «لقدْ خِبْتُ وخَسرتُ إن لم أكُن أَعْدِل، أَيَأْمَنُنِي على أهل الأرض ولا تَأْمنُوني» فلما قفَّى الرجل استأذن عمر بن الخطاب ﷺ وفي رواية خالد بن الوليد ﷺ في قتله فقال: «دعه فإنه يخرج من ضِئضئ هذا ـ أي من جنسه ـ قومٌ يحقِرُ أحدُكُم صلاتَه مع صَلاتِهم وقِراءتَه مع قراءتِهم يَمرُقُون من الدين كما يمرُقُ السهمُ مِن الَّرميَّة فأينما لقِيتُموهم فاقتُلوهُم فإنَّ في قَتلِهم أَجراً لِمَن قَتَلَهُم»(١).

ثم كان ظهورهم أيام علي بن أبي طالب ﷺ وقتلهم بالنهروان ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة. »(٢)

فهذه البذرة الخارجية التي اعترضت على خير البشر،

---

(١) أصله في صحيح البخاري وصحيح مسلم، وقد ورد بألفاظ متعددة ومتقاربة، سبق تخريجه ص ١٨ :

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٧.

خرج من أمثالها على مر التاريخ أقوامٌ استحلوا دماء أهل الإسلام فأرهبوهم وأخافوهم وقاتلوهم، فقد قتلوا بمنهجهم الخبيث الخليفة الشهيد ذا النورين عثمان بن عفان ﷺ، ثم قاتلهم علي بن أبي طالب ﷺ في النهروان إلى غير ذلك من جرائمهم على مر التاريخ إلى عصرنا الحاضر.

فقد أفسدوا ديار الإسلام وأرعبوا الآمنين، وسلم منهم أعداء الإسلام، ولا يزالون يخرجون كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ حتى يقاتل آخرهم مع الدجال.

ولا ننسى في هذا المقام أن نقول: أن للإرهاب صور أخرى ، ليست في صفوف من ينتسب إلى الإسلام قديماً وحديثا، أعني بذلك اليهود والنصارى وما قاموا به من الحروب الصليبية على مر التاريخ، فلم يرقبوا بالمسلمين إلاًّ ولا ذمة، وإن كانوا في هذا العصر قد أوقدوا هذه الحروب، وجاسوا خلال الديار باسمٍ آخر، وأشاعوه بطرقٍ أخرى ماكرة، بغياً، وحقداً، وحسداً، فنسأل الله أن يكفي المسلمين شر أعدائهم، ويرد كيدهم في نحورهم.

ومما قاله سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ - مفتي عام المملكة العربية السعودية حفظه الله - في مصطلح الإرهاب: [هذا المصطلح ظهر في الآونة الأخيرة وخصوصًا بعد ما يطلق عليه: (أحداث ١١ سبتمر ٢٠٠١). وكان الاهتمام به على أعلى المستويات الإعلامية و الدولية ، وركّزت الحملة فيه على هذه القضية وعلى هذا المصطلح - الإرهاب - ومحاربته ، ومحاربة من ينسب إليه وهو ما يسمى بالإرهاب.

ولكننا نرى أن هذه الحملة بدأت تحدد مسارها شيئًا فشيئًا وتضيق أطرها حتى كاد ينحصر هذا المصطلح في الإسلام والمسلمين، فصارت الأصابع تشير إليهم دائمًا بهذه التهمة والتي تعتبر في العرف الدولي جريمة من أعظم جرائم العصر.

لكن اللافت هو أن هذا المصطلح وإلى الآن لم يتحدد مفهومه بل تشن الحملة ضده بدون تحديد واضح المعالم لما هو الإرهاب؟.

و من هو الإرهابي؟.

ومتى يكون إرهابيًا ؟.

وكيف يكون هذا الشخص أو تلك الجماعة أو الدولة أو الدول إرهابية؟.

كل هذا لم يتحدد دوليًا، وقد ذكر البعض أنَّ عدم التحديد هذا مقصود..

وبكل حال فإن محاربة مصطلح وشن الحملات المتتابعة على أعلى المستويات الإعلامية والأمنية والدولية عليه مع عدم معرفة حدوده تعتبر حربًا على مجهول، وهذا من شأنه أن يوقعنا في إشكالات كثيرة منها: أن نعادي أطرافًا على أنهم إرهابيون وليسوا كذلك وهذا ظاهر فيمن يحارب ويقاوم لأجل أن يخلص بلاده من المحتل مثلاً].[١]

ومن صور الإرهاب قديماً ما فعله بُخْتُنَصَّرُ ببيت المقدس واليهود من قتل وتشريد وأمور عظيمة..

وما فعلته أيدي الخوارج الآثمة في أزمنة الخلافة الراشدة، وما فعله التتار في عاصمة الخلافة العباسية بغداد من أمورٍ

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية عدد (٧٠) ص٩٩.

يندى لها الجبين، وتذرفُ لها الدموع..

سنذكر شيئاً مما سبق بشيءٍ من التفصيل في مبحث (من صور الإرهاب قديماً) نسأل الله أن يجنبنا أجمعين شر أعداء الدين.

❊❊❊

المبحث الثالث
أسباب الإرهاب ودوافعه

لكل أمر أسبابه ودوافعه فقد يتولد الظلم من الظلم، وقد يحصل القتل بدافع الانتقام، وقد تحدث الكارثة أو المصائب ابتداءً بسبب ما تقترفه النفوس من الآثام قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[١].

قال ابن القيم رحمه الله: (فهذا عام في كل مصيبة دقيقة وجليلة).[٢]، و ورد عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ((ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة)) [٣].

وإنَّ مما ينبغي أن يعلم أن الذنوب شؤم على العباد، وسبب لنزول البلاء، وما حصل في معركة أحد من محن وابتلاءات

---

(١) سورة الشورى: الآية (٣٠).
(٢) طريق الهجرتين ١/ ٤١٥.
(٣) السنن والمبتدعات ١/ ٣١٨.

للمؤمنين خير شاهد، وأعظم دليل.

وقد حصل البلاء للمسلمين يوم أحد وهم خير القرون ﷺ وبين أظهرهم صفوة الخلق وخير من وطئ الثرى محمد المجتبى والنبي المصطفى ﷺ كلُّ ذلك بسبب شؤم المعصية التي وقع فيها الرماة، وقد حكى الله ذلك في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

وإن من المصائب التي جلبت للأمة الكوارث والمتاعب تلكم الفتن التي نبعت ممن وصفهم النبي ﷺ بسفهاء أحلام وحدثاء أسنان ممن شذَّ فهمه ، وحاد عن طريق الحق من جراء قلّة وعيه ، وفساد فكره ، فسعى إلى محاربة دينه وأهل ملَّتِه ، وأراح بفعله الأعداء ، وجلب الداء مما ظن أنه الدواء .

وهذا يتبين لنا جليا من ذوي الأفكار الخارجية التي خالفت الجماعة ، وشقَّت عصى الطاعة ، وأصبحوا كفَراشٍ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.

وقعَ في النار ينشد السلامة ؛ فكان في ذلك هلاكه ، فهم كلاب النار كما وصفهم بذلك نبينا ﷺ في الحديث الذي يرويه أبي أمامة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول : «كِلابُ النار شرُّ قَتلى تَحْت أديمِ السَّماء خيرُ قتَلى من قَتلُوه» (١)

ورواه ابن ماجة بسنده عن ابن أبي أوفى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ « الخَوارج كِلابُ النَّار »(٢)

و مما يجلب الشقاء ، ويقود إلى الإرهاب الفهمُ السقيم و مخالفة الصراط المستقيم ، والسير في طريق الجحيم ، وذلك بالبعد عن تعاليم الإسلام ومخالفة سنة خير الأنام .

إن الإعراض عن الوحي الإلهي والهدي النبوي سبب لعمى البصائر ، وجالب للشقاء في الحياة الدنيا ويوم تبلى السرائر فالله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٠٠٠) ج ٥/ ٢٢٦ وصححه الألباني في تحقيقه لسنن الترمذي .

(٢) رواه ابن ماجة رقم (١٧٣) ج١/ ٦٢ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم الحديث (٣٣٤٧) .

ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[١].

أي : فإن له في هذه الدنيا معيشة ضنكاً : أي عيشاً ضيقاً يقال : منزل ضنك وعيش ضنك[٢] .

ويقول ابن القيم رحمه الله:

(وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر، ولا ريب أنه من المعيشة الضنك، والآية تتناول ما هو أعم منه، وإن كانت نكرة في سياق الإثبات فإنَّ عمومها من حيث المعنى، فإنَّه سبحانه رتب المعيشة الضنك على الإعراض عن ذكره فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه وإن تنعم في الدنيا بأصناف النعم ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات التي يقطع القلوب والأماني الباطلة والعذاب الحاضر ما فيه).[٢]

و من أسباب الإرهاب: أن يسلك الإنسان مسلك الغلو

---

(١) سورة طه: الآية ١٢٤.

(٢) انظر فتح القدير ٣/ ٥٦٠ .

و التنطع في دين الله، ونبينا ﷺ يقول: في الحديث الذي يرويه ابن مسعود ﷺ قال: «ألا هَلَكَ المُتَنَطِّعون» ثلاث مرات[١].

فديننا ليس فيه إفراط ولا تفريط فمن خصائصه اليسر والسماحة، و التنطع ليس من الدين، بل هو مسلك عاقبته وخيمة؛ كما أخبر بذلك الصادق المصدوق بقوله: «هَلَكَ المُتَنَطِّعون» فالتشدد في الدين مذموم، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه كما روى البخاري بسنده قال: حدثنا عبد السلام بن مطهر قال حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الدِينَ يُسْر ولَن يُشَادَّ الدين أحدٌ إلا غَلبَه فسدِّدوا وقَاربوا وأبشِروا واسْتَعينوا بالغَدوة والرَّوحَة وشيءٌ من الدُلْجَة»[٢].

فقد جاء ديننا بالنهي عن التنطع بكل صوره وأشكاله.

ومن الآثار الواردة في ذلك: ما رواه الدارمي في سننه قال

---

(١) رواه مسلم رقم(٢٦٧٠)، ٠/ ١٠٧١ .

(٢) رواه البخاري رقم (٣٩)، ١ / ٢٣ .

:حدثنا سليمان بن حرب وأبو النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة، قال :قال ابن مسعود ﷺ : «عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب بأصحابه، عليكم بالعلم فإنَّ أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه، أو يفتقر إلى ما عنده، إنكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم و التبَدُّع، وإياكم و التَنطُّع، وإياكم والتعمُّق، وعليكم بالعَتيق»[1].

و من الغلو و التنطع : الولوغ في مستنقع التكفير من أناس أصيبوا بخلل عظيم في التفكير، فتطور الأمر لديهم إلى التفجير.

ومن أسباب الإرهاب الحزبية التي زرعت في الأمة فأدت إلى التعصب للحزب أو الجماعة ، ونتج عن ذلك البعد عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فكثرت الشبهات ، واشرأبت الأهواء ؛ فضلّوا وحادوا عن المنهج القويم قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟

(١) سنن الدارمي ١/ ٦٦.

شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[١]

ومن أسباب الإرهاب: ما يحمله أعداء الإسلام من صهاينة وصليبيين وزنادقة وملحدين من حقدٍ دفين، وغلٍّ مستطير، وذلك بخروجهم عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها والتي يقول ربنا عز وجل فيها ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٢].

فأعداء الإسلام منكوسوا الفطر، يسعون بما يحملونه من الحقد الصليبي والغل الصهيوني إلى خلخلة الصف الإسلامي ونشر الأفكار الإلحادية بينهم، وإلصاق التهم الباطلة عليهم وترويعهم وإرهابهم في كثيرٍ من البلاد..

ومن الأسباب أنَّ أعداء الإسلام قد جنَّدوا بعض الأغرار من أبناء المسلمين إلى تحقيق أهدافهم للنيل من المسلمين.

---

(١) سورة الأنعام آية (١٥٩) .

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٠.

فمما لا يخفى على ذي لبٍّ أنَّ أعمال الخوارج وما يسمى بالفئة الضالة وما يسمى أيضاً بداعش، أصبحوا مطية للأعداء يمتطونهم لتحقيق مآربهم الحقيرة، ومن الشواهد على ذلك قديماً أنَّ الأيدي الخفية التي لعبت دورها في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ هم السبئية، وعلى رأسهم عبدالله بن سبأ اليهودي .

مما سبق يتجلى لكل مسترشد أن أسباب الإرهاب متداخلة ومتفرقة ومتنوعة سياسيا وفكريا واقتصاديا واجتماعياً إلا أن أبرز هذه الأسباب ما يلي :

١- اقتراف المعاصي ومبارزة الله بالعصيان فإنه جالب للشرور والطغيان قال الله تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[1] .

٢- ظهور الفرق و الجماعات فكم ظهر في عصرنا من

---

(١) سورة الروم آية (٤١) .

جماعات اتخذت لأربابها وأتباعها تأصيلات بعيدة عن ما في الوحي من تشريعات ؟ وصاروا كما قال رب البريات ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [١] ولقد رأيت أناساً زيّن لهم الشيطان أعالهم ، فصدَّهم عن السبيل القويم، والطريق المستقيم [٢] فحملهم ذلك التعصب الحزبي ، والانتماء الحركي إلى رد الحق ، وانتقاص آراء الأكابر جرياً على من هو على شاكلتهم من الأصاغر فآب أمرهم إلى الخروج عن معتقد أهل الإسلام الصافي ، ووقعوا في شِراك التكفير وأكثروا من التدليس والتلبيس ، فباءوا بالتفليس نسأل الله أن يقي المسلمين شرورهم.

٣- الغلو و التنطع وهذا مسلك خطير قد حذر الله منه في

---

(١) سورة الشورى آية (٢١) .

(٢) إعلام المسلم بخطر الفتوى والقول على الله بغير علم ، للعبد الفقير ص٣٣ .

كتابه ، وحذَّر منه نبينا محمد ﷺ في سنته ، وكما يقع الغلو من بعض الجماعات التكفيرية من الخوارج وغيرهم ؛ فأنه يقع عند غير المسلمين كما قال سبحانه وتعالى : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾[1] ، وقول الله تعالى : ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[2] فالغلو مسلك مذموم في جميع الأديان فهو يتنافى مع سماحة الإسلام و عدله كما في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الدِينَ يُسْر ولَن يُشَادَّ الدين أحدٌ إلا غَلبَه فسدِّدوا وقَاربوا وأبشِروا واسْتَعينوا بالغَدوة والرَّوحَة وشيءٌ من الدُلْجَة»[3].

٤- اتباع الهوى والاستسلام للعواطف والتي هي

---

(١) سورة النساء آية (١٧١) .

(٢) سورة المائدة آية (٧٧) .

(٣) سبق تخريجه ص٣٧ .

عواصف تعصف بالمرء فتهوي به في مهاوي الردى وتجرُّه لمواقع الهلكة ، وتبعده عن التعقل والرجوع إلى أهل الحكمة والتبصر من أهل العلم ؛ فتجد صاحب العاطفة يشاهد إلى بعض ما يدور حوله في بعض الدول من أحداث وظلم وسفك لدماء الأبرياء مع عدم الرادع لرد هذه المظالم ، فيتلقى الشبهات من رؤوس جهالاً لم يقدروا لأهل العلم المعتبرين قدرهم واستغلوا من قد تحرَّكت العاطفة لديه بنصر المظلومين ، ومحاربة المفسدين فأوقعوه في التكفير وما يتبع ذلك من استحلال الدماء المعصومة ، والقتل والتفجير بدعوى الجهاد .

٥- ما يفعله أعداء الإسلام من حقد وعداء ومحاربة للمستضعفين، ومناصرة ليهود غاصبين أو اعتداءٍ لبعض بلاد المسلمين من غير ضمير أو نكير يتولَّد من ذلك دوافع الانتقام والسعي إلى أعمال التخريب والإفساد والتفجير .

وهناك من ذكر أسباب أخرى للإرهاب تتعلق بالاقتصاد كالبطالة ونحوها، ولكن لا أرى تلك الأسباب تؤدي إلى مسالك الإرهاب إلا إذا خالطها زرع للشبهات واتباع للهوى فكم من بلدٍ عاش فيه الناس بفقر و بطالة؟ و مع هذا لم تعبث فيهم دعاوى الإرهاب، ولم يسلكون مسالك الفساد .

فأبرز الأسباب تدور حول اتباع الهوى والشبهات ومخالفة المنهج الرباني ، والوحي الإلهي، والبعد عن المعين الصافي كلام الباري وسنة المصطفى الهادي وعدم فهمهما فهم سلف الأمة الأخيار من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

❊❊❊

المبحث الرابع
أنـواع الإرهـــاب

إنَّ للإرهاب أنواعاً متعددة بتعدد أساليبه، فقد يكون فكرياً، وقد يكون اقتصادياً، وقد يكون حربياً.

ولتجلية تلك الأنواع بإيجاز فأذكر منها ما يلي:

١. الإرهاب الفكري:

يدخل فيها تلك الثقافات التي يبثها الأعداء وينشرون فيها سمومهم عبر الوسائل المرئية، والمسموعة، والمكتوبة، من قصص الرعب، وأفلام تحكي أعمال عصابات الإجرام في تلك الدول التي لم تجعل للفضيلة وزنا، وبالتالي يتأثر بها من يقرأها أو يشاهدها من أبناء جلدتنا الذين ينعقون خلف كل ناعق، وربما يطبقها على الواقع من سطوٍ مسلح أو تفجير أو تدمير..

ويضرب لذلك مثلاً ما حدث في عهد الخليفة العباسي المأمون بن الرشيد، وهو إلزامه لعلماء المسلمين بالقول

بخلق القرآن مما ترتب عليه سجن بعض العلماء وتعذيبهم بالضرب أو القتل.

ومن الإرهاب الفكري في العصر الحديث: ما تسعى إليه جاهدة بعض الأنظمة الغربية من فرض أفكارها على العالم الإسلامي كالديمقراطية والعولمة وغيرها، ومحاولة زعزعة المسلمين وإبعادهم عن دينهم ، ثم إلصاق تهمة الإرهاب على الإسلام...

ومن صور الإرهاب الفكري هو ما ينتج من ذوي الفكر التكفيري الثوري الحركي الحزبي الخارجي الذي بسببه حصل للأمة ما حصل من سفك للدماء وتسلط للأعداء ، وما ذاك إلا لما في هذا الفكر من مخالفة منهج الوحيين ، والسير على طريقة الصحابة والتابعين ..

ومن فساد هذا الفكر تباين أصحابه ، وتناقض الداعين له وتكفير بعضهم بعضا ، واستحلال بعضهم لدماء بعض .

٢. الإرهاب الاقتصادي:

وهو أشبه بما يسمى بالحصار الاقتصادي، وهذا النوع لا

يقل خطرا عن الإرهاب الفكري فبه تتغير السياسات ، وتستنزف الخيرات ، وتستجلب العداوات ، إلا أنَّ هذا النوع من الإرهاب أكبر من أن تقوم به جماعات تكفيرية أو ثورية .

إنَّ هذا النوع من الإرهاب تقوم به سياسات دولية لغرض الهيمنة والتحكم الاقتصادي ، وقد يسعى بعض الفئات الضالة بمحاولة ضرب اقتصاد الدول ، وذلك بتبني أعمال إرهابية في أماكن حساسة تؤثر على الاقتصاد .

وما تسعى به بعض الدول أو الكيانات أو الجماعات من الإخلال ببعض اقتصاديات الدول بالحصار تارة ، وبالأعمال التفجيرية تارة لهو نوع خطير من أنواع الإرهاب ، وضرب من ضروب الإفساد ، كفانا الله شر أهل الإلحاد والعِناد .

إن ما يفعله الخوارج أو ما يسمى بالفئات الضالة أو داعش من استحلال للدماء وسعي في ضرب أوطانهم والتأثير على الأمن والاقتصاد لهو دليل على جهلهم بسماحة دين الإسلام فعندما أسلم الصحابي الجليل ثمامة بن أثال الحنفي ﷺ، وذهب إلى مكة للعمرة، فقال له المشركون صبوت. فقال: «لا، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا

والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ»[١].

ولما رجع ثمامة بن أثال ﷺ إلى اليمامة منع الميرة عن أهل مكة، ومع زيادة الاستكبار والعناد أصيبوا بدعوة النبي عليه السلام كما روى البخاري في صحيحه عن مسروق قال: كنا عند عبد الله فقال: إنَّ النبي ﷺ لما رأى من الناس إدبارا، قال :"اللهم سبعٍ كسبعِ يوسف" فأخَذَتهم سَنة حصَّت كلَّ شيء؛ حتى أكلُوا الجُلود، والميتة، والجِيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدُّخان من الجوع، فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم»[٢].

فتأمل إلى هذا الحصار على قريش! وتأمل رحمة النبي ﷺ

---

(١) رواه البخاري رقم الحديث (٤١١٤) ج ٤/ ١٥٨٩ صحيح مسلم رقم (١٧٦٤) ٠/ ٧٣٢ .

(٢) رواه البخاري رقم الحديث (٩٦٢) ج ١/ ٣٤١. و مسلم رقم (٢٧٩٨) ٠ / ١١٢٥ .

بهم! ودعاؤه لهم وهم أعداء محاربون! وأمره لثمامة برفع الحصار عن قريش، وإرسال الميرة إليهم، يتضح لنا سماحة الإسلام، وتتجلى لكل ذي عقلٍ وبصيرة أنَّ الإسلام دين يدعوا إلى الوسطية والاعتدال كما دلَّ على ذلك نصوص الوحيين، وبيَّن ذلك العلماء الربانيون.

ومن أحسن ما قيل في شريعة الإسلام ما قاله ابن القيم رحمه الله: (فإنَّ الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا وَأَسَاسُهَا على الْحِكَمِ وَمَصَالِحِ الْعِبَادِ في الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَهِيَ عَدْلٌ كُلُّهَا، وَرَحْمَةٌ كُلُّهَا، وَمَصَالِحُ كُلُّهَا وَحِكْمَةٌ كُلُّهَا، فَكُلُّ مَسْأَلَةٍ خَرَجَتْ عن الْعَدْلِ إلَى الْجَوْرِ وَعَنْ الرَّحْمَةِ إلَى ضِدِّهَا وَعَنْ الْمَصْلَحَةِ إلَى الْمَفْسَدَةِ وَعَنْ الْحِكْمَةِ إلَى العبث، فَلَيْسَتْ من الشَّرِيعَةِ وَإِنْ أُدْخِلَتْ فيها بِالتَّأْوِيلِ، فَالشَّرِيعَةُ عَدْلُ اللَّهِ بين عِبَادِهِ، وَرَحْمَتُهُ بين خَلْقِهِ، وَظِلُّهُ في أَرْضِهِ، وَحِكْمَتُهُ الدَّالَّةُ عليه وَعَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ ﷺ أَتَمَّ دَلَالَةً وَأَصْدَقُهَا، وَهِيَ نُورُهُ الذي بِهِ أَبْصَرَ الْمُبْصِرُونَ، وَهُدَاهُ الذي بِهِ اهْتَدَى الْمُهْتَدُونَ، وَشِفَاؤُهُ التَّامُّ الذي بِهِ دَوَاءُ كل عَلِيلٍ، وَطَرِيقُهُ الْمُسْتَقِيمُ الذي من اسْتَقَامَ

عليه فَقَدْ اسْتَقَامَ على سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَهِيَ قُرَّةُ الْعُيُونِ وَحَيَاةُ الْقُلُوبِ وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ، فَهِيَ بها الْحَيَاةُ وَالْغِذَاءُ، وَالدَّوَاءُ، وَالنُّورُ، وَالشِّفَاءُ وَالْعِصْمَةُ، وَكُلُّ خَيْرٍ في الْوُجُودِ فَإِنَّمَا هو مُسْتَفَادٌ منها، وَحَاصِلٌ بها، وَكُلُّ نَقْصٍ في الْوُجُودِ فَسَبَبُهُ من إضَاعَتِهَا، وَلَوْلَا رُسُومٌ قد بَقِيَتْ لَخَرِبَتْ الدُّنْيَا وَطُوِيَ الْعَالَمُ، وَهِيَ الْعِصْمَةُ لِلنَّاسِ وَقِوَامُ الْعَالَمِ وَبِهَا يُمْسِك اللهُ السماوات وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، فإذا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَرَابَ الدُّنْيَا وَطَيَّ الْعَالَمِ رَفَعَ إلَيْهِ ما بقى من رُسُومِهَا فَالشَّرِيعَةُ التي بَعَثَ اللهُ بها رَسُولَهُ هِيَ عَمُودُ الْعَالَمِ وَقُطْبُ الْفَلَاحِ وَالسَّعَادَةِ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[1].

فإذا علم أنَّ الشريعة هي عمود العالم، وقطب الفلاح والسعادة في الدارين تبيَّن أن الانحراف عنها سببٌ للخراب، وذريعة لكل فساد.

ومن الانحراف عن الشريعة تلكم الوسائل العديدة التي

---

(١) إعلام الموقعين ٢/ ٣.

يسلكها من جانب الصواب، وابتعد عن كلام رب الأرباب، وهدي خير الأنام، سواءٌ أكان ممن ينتسب إلى الإسلام، أو من غيرهم من أعداء الدين والذين يتخذون هذا النوع من الإرهاب أو غيره من الأنواع للفتك بالمسلمين، فلا يرعون حرمةً ولا يقيمون لله وزناً، ولا للشريعة سلوكاً ومنهجاً.

٣. الإرهاب العسكري:

و هو ترويع وتخويف الآمنين وسفك دمائهم بما وجد من أسلحة فتاكة، كما يفعله أعداء الإسلام في كثيرٍ من ديار المسلمين بدعوى تحقيق العدل..

فباسم مجلس الأمن انتهكت حرمات المسلمين في أكثر بقاع الأرض، وانتشر الفساد وأزهقت الأنفس، وقد قال جل في علاه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١.

﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[١].

فأين الشرعية من إهلاك الحرث و النسل؟!.

وأين الشرعية من عباد الصليب، وما يحصل على أيديهم من دمار وإفساد؟!.

قال ربنا سبحانه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٢].

عندما ابتعد المسلمون عن التمسك بالمنهج الرباني، وتأثروا بالأفكار الغربية المعادية للإسلام، ولم يعتزوا بدينهم، نتج ذلك الفساد، وتقوى أعداء الدين الصحيح، وتجرؤوا على أهل الإسلام، بعد أن كانت الهيمنة والحضارة بيد المسلمين.

أخرج الحاكم في المستدرك قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد البغدادي ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا علي

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤١.

ابن المديني ثنا سفيان ثنا أيوب بن عائذ الطائي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال خرج عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح ﷺ فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة فقال أبو عبيدة ﷺ: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا! تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة، ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك فقال عمر بن الخطاب ﷺ: «أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله»[1].

وأخرجه الحاكم قال: حدثنا علي بن حمشاذ: ثنا محمد بن عيسى السكري الواسطي: ثنا عمرو بن عون: ثنا أبو معاوية: ثنا الأعمش عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال:

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج١/ ص١٣٠، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ١٠.

لما قدم عمر الشام لقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقال له - يعني قائل -: يا أمير المؤمنين تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذا! فقال عمر ﷺ: «إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره»[1].

علينا أن نعي حقيقة المؤامرة، وحقيقة الأنظمة المعادية لدين الإسلام، وحقيقة اتجاهاتها، والتي تصب كلها في الحرب على الإسلام والمسلمين باسم الأمن العالمي.

وليُعلم أنهم بكيدهم ومكرهم قد جندوا من أبناء المسلمين من يعيث في الأرض فساداً؛ فصار بذلك مطية للأعداء، ومعول هدم لدينه ومجتمعه ووطنه.

ولمواجهة هذا الإرهاب العسكري علينا أن نعود إلى ديننا، وأن نرجع إلى كتاب ربنا وسنة نبينا، ونرجع إلى أهل العلم المعتبرين، لا أن نلجأ إلى العواطف، فإنها عواصف تعصف

---

(١) سبق تخريجه ص (٥٣).

بالأمة إلى الهاوية، وتحرفها عن الجادة المستقيمة.

و لنرجع إلى ولاة الأمر من الولاة والعلماء، ولنحذر من دعاة الفتنة الذين يدعون إلى التخريب في ديار الإسلام باسم الإصلاح، ويدعون إلى التدمير باسم الجهاد! فإنَّ الجهاد باب كبير من أبواب العلم له أحكامه وقواعده وشروطه، فليس كل أحد يدعيه، ولا كل فارسٍ يمتطيه..

فقد قتل الخليفة الشهيد عثمان بن عفان ﷺ باسم الإصلاح والجهاد!.

و كذلك قتل علي بن أبي طالب ﷺ على يد من يدعي الصلاح والإصلاح! إنَّه عبد الرحمن بن ملجم المرادي[1] .

و هكذا الخوارج قديما وحديثاً فإنهم كما أخبر نبينا ﷺ

---

(١) عبد الرحمن بن ملجم المرادي أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وقرأ على معاذ بن جبل ذكر ذلك أبو سعيد بن يونس ثم صار من كبار الخوارج وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي ﷺ بقتل علي بن أبي طالب ﷺ فقتله أولاد علي وذلك في شهر رمضان سنة أربع وأربعين. الإصابة ج٥ / ١٠٩ .

يقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان [١].

نسأل الله أن يقنا نزغات الشيطان والهوى.

***

(١) سبق تخريجه ص ١٨.

المبحث الخامس
مصادر الإرهاب

إنَّ المتتبع لمصادر الإرهاب يجد أنها تختلف باختلاف الثقافات المتعددة، والتيارات المختلفة، والآراء المتباينة، فتجد أن أعداء الإسلام يرون أنَّ الإسلام مصدرٌ من مصادر العنف والإرهاب ، ولا غرو؛ فإنَّ لهم في ذلك غاية قبيحة، ألا وهي إطفاء نور الله، ولكن مهما صال الأعداء، وتطاولوا فإنَّ العاقبة للمتقين، وكما يقول ربنا عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

إذن، فأعداء الإسلام بجهلهم بسماحة الدين وجحودهم وعنادهم، أطلقوا على الدين الحق بأنه مصدر إرهاب، والحقيقة أن جحودهم وعنادهم واستكبارهم يعد مصدر من مصادر الإرهاب، وذريعة من ذرائع الإفساد في الأرض، ومخالفة للفطرة السليمة فالله جل وعلا يقول في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

﴿عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾[1].

ومن حقد ومكر أعداء الدين من اليهود والنصارى، وغيرهم: ما فعلوه ويفعلونه من بث السموم، ونشر الثقافات البعيدة عن الفطر السليمة، والأفكار المخالفة للهدي الرباني القويم، ومن ذلك: ما حصل عبر القرون وفي مختلف الدهور.

فقد دخل عبد الله بن سبأ الإسلام زوراً ومكراً لأهل الإسلام، وحصل بسببه شر عظيم وفساد كبير[2].

وكذلك بث الهوى والفرقة، وزرع الفتن في ديار الإسلام، واستغلال بعض أبناء المسلمين لإذكاء الفتن، وتأجيج الشرور، وإغضاب الرب الغفور.

وإنَّ المتأمل لما حدث في العهود الأولى، وما يحدث في

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) عبد الله بن سبأ،الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من *الرافضة* أصله من أهل اليمن، كان يهوديا وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان - تاريخ مدينة دمشق ٢٩/ ٣.

الأزمنة المتأخرة ليرى أن من يشعل الفتن، ويشيع الفساد، ويبث الأهواء، ويوقد نار الحروب، وينشر الإرهاب هم من قال الله عنهم في كتابه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

وكذلك من دخل في الإسلام كيداً ومكراً.

ولا يخفى ما أشعله الخوارج في زمن عثمان ﷺ وما خططته الأيدي الخفية اليهودية المتمثلة بعبد الله بن سبأ.

ومما سبق يتضح لنا بعض مصادر الإرهاب، وإن شئت فقل الإفساد وذلك عبر القرون والعصور، وسأجمل أهم المصادر فيما يلي:

المصدر الأول: الجهل:

الجهل آفة من الآفات، ومصدر من مصادر الفساد؛ فالجاهل عدو نفسه، وكم من جهلٍ قاد إلى غلو؟ كما هو حال الخوارج

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

ومن نحى نحوهم.

وكم من جهل بدين الله وأحكامه السامية؟! قاد إلى إلصاق أمورٍ في دين الله ليست منه.

وما أحسن كلام الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي في الجهل إذ يقول: (قد ذكر الله لعدم الإيمان بالدين الإسلامي موانع عديدة واقعة من جمهور البشر، منها الجهل به وعدم معرفته حقيقة، وعدم الوقوف على تعاليمه العالية وإرشاداته السامية، والجهل بالعلوم النافعة أكبر عائق وأعظم مانع من الوصول إلى الحقائق الصحيحة والأخلاق الجميلة.

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾[1].

فأخبرنا أنَّ تكذيبهم صادر عن جهلهم وعدم إحاطتهم بعلمه، وأنَّه لم يأتهم تأويله الذي هو وقوع العذاب الذي يوجب للعبد الرجوع إلى الحق والاعتراف به ويقول تعالى:

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[2].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١١.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٢].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٣].

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على هذا المعنى.

والجهل إما أن يكون بسيطا، كحال كثير من دهماء المكذبين للرسول الرادين لدعوته اتباعا لرؤسائهم وساداتهم، وهم الذين يقولون إذا مسهم العذاب:

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ۝٦٧﴾[٤].

وإما أن يكون الجهل مركبا، وهذا على نوعين: أحدهما: أن يكون على دين قومه وآبائه ومن هو ناشئ معهم، فيأتيه الحق فلا ينظر فيه، وإن نظر فنظر قاصر جدا لرضاه بدينه الذي نشأ عليه وتعصَّبه لقومه، وهؤلاء جمهور المكذبين للرسل الرادين

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧١.

(٣) سورة النمل، الآية: ٥٢.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦٧.

لدعوتهم، الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾[1].

وهذا هو التقليد الأعمى الذي يظن صاحبه أنه على حق وهو على الباطل: ويدخل في هذا النوع أكثر الملحدين الماديين، فإنَّ علومهم عند التحقيق تقليد لزعمائهم، إذا قالوا مقالة قبلوها كأنها وحي منزل، وإذا ابتكروا نظرية خاطئة سلكوا خلفهم في حال اتفاقهم وحال تناقضهم، وهؤلاء فتنة لكل مفتون لا بصيرة له.

النوع الثاني: من الجهل المركب حالة أئمة الكفر وزعماء الملحدين، الذين مهروا في علوم الطبيعة والكون، واستجهلوا غيرهم، وحصروا المعلومات في معارفهم الضئيلة ضيقة الدائرة، واستكبروا على الرسل وأتباعهم، وزعموا أنَّ العلوم محصورة فيما وصلت إليه الحواس الإنسانية والتجارب البشرية، وما سوى ذلك أنكروه وكذبوه، مهما كان من الحق؛

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

فأنكروا رب العالمين، وكذبوا رسله، وكذبوا بما أخبر الله به ورسوله من أمور الغيب كلها.

وهؤلاء أحق الناس بالدخول تحت قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [غافر: ٨٣].

ففرحهم بعلومهم، علوم الطبيعة، ومهارتهم فيها هو السبب الأقوى الذي أوجب لهم تمسكهم بما معهم من الباطل، وفرحهم بها يقتضي تفضيلهم لها، ومدحهم لها وتقديمها على ما جاءت به الرسل من الهدى والعلم.

بل لم تكفهم هذه الحال حتى وصلوا إلى الاستهزاء بعلوم الرسل واستهجانها، وسيحيق بهم ما كانوا به يستهزئون.

ولقد انخدع لهؤلاء الملحدين كثيرٌ من المشتغلين بالعلوم العصرية التي لم يصحبها دين صحيح، والعهدة في ذلك على المدارس التي لم تهتم بالتعاليم الدينية العاصمة من هذا الإلحاد، فإنَّ التلميذ إذا خرج منها لم يمهر في العلوم الدينية ولا تخلق بالأخلاق الشرعية، ورأى نفسه أنه يعرف ما لا يعرفه غيره؛

احتقر الدين وأهله وسهل عليه الانقياد لهؤلاء الملحدين الماديين، وهذا أكبر ضرر ضرب به الدين الإسلامي.

فالواجب قبل كل شيء على المسلمين نحو المدارس أن يكون اهتمامهم بتعليم العلوم الدينية قبل كل شيء، وأن يكون النجاح وعدمه متعلقا بها لا بغيرها، بل يجعل غيرها تبعا. وهذا من أفرض الفرائض على من يتولاها ويباشر تدبيرها وعلى الأساتذة المعلمين فيها.

و مستقبل الشبيبة متوقف على هذا الأمر فليتق الله من له ولاية أو كلام عليها وليحتسب الأجر العظيم عند الله في جعل الدين أهم العلوم المدرسية؛ فإنَّ الخطر كبير مع الإهمال، والصلاح والخير مضمون مع العناية في علوم الدين)[1].

فمما سبق يتبين لنا أنَّ الجهل مصدر الشرور، فبه ينصب الشيطان راياته، وعن طريقه يبث سمومه، أعاذنا الله من الجهل، وكفانا نزغات الشيطان الرجيم وأصلح أحوال المسلمين.

---

(١) السؤال الثاني والعشرون من كتاب (سؤال وجواب في أهم المهمات للسعدي).

المصدر الثاني: التقليد الأعمى:

إنَّ الله عز وجل سبحانه وتعالى خلق الإنسان ودله على الطريق فقال تعالى ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[١].

وجعل سبحانه (مقاصد للخلق وأمورًا محبوبة في الدين والدنيا، وجعل لها أسباباً وطرقاً، وأمر بسلوكها ويسرها لعباده غاية التيسير، فمن سلكها أوصلته إلى المقصود النافع، ومن تركها أو ترك بعضها أو فوَّت كمالها، أو أتاها على وجه ناقص ففاته الكمال المطلوب فلا يلومنَّ إلا نفسه، وليس له حجة على الله؛ فإنَّ الله أعطاه السمع، والبصر والفؤاد، والقوة، والقدرة، وهداه النجدين وبيَّنَ له الأسباب والمسببات، ولم يمنعه طريقاً يوصل إلى خير ديني ولا دنيوي، فتخلفه عن هذه الأمور يوجب أن يكون هو الملوم عليها المذموم على تركها)[٢].

والمتتبع لحال الكثير من أفراد الأمة، تجدهم قد جعلوا أنفسهم تابعين لأهوائهم وأهواء غيرهم سواءً أكانوا أفراداً أو

---

(١) سورة البلد، الآية: ١٠.

(٢) توضيح الكافية الشافية للعلامة بن سعدي ص ٣٩٠

طوائف أو جماعات أو أحزاباً؛ فصاروا مقلدين لغيرهم التقليد الأعمى، والذي يدل على ضعف في العقول؛ إذ أنَّ العقل السليم هو من يسير وفق الفطرة التي فطر الله الخلق عليها، مرتبطاً بالوحيين والعمل بهما على مراد الله في كتابه العزيز ومراد رسوله في السنة المطهرة، مبتعداً عما لم يرد فيه نص من القرآن والحديث أو لم يقل به سلف الأمة وأئمتها، أو لم يعمل به أحد من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان.

فكم (من آية وسنة دلَّت على الإتباع ونهت عن التقليد والابتداع؟ وهي لا تخفى على من عرف دواوين الإسلام، ومارس الفرقان، ولكن مفاسد الجهل والتعصب أكثر من أن تضبط أو تحيط بها الأذهان، وكم للعلماء من كتب ضخمة ورسائل جمة في هذا الشأن في لسان العرب والعجم؟! تدفع بها أهل الإيمان في صدور الناكثين والمارقين من أهل الطغيان)[1].

ولنعلم أنَّ التقليد الأعمى يقود إلى كلِّ عملٍ مشين.

فكم رأينا من شباب الأمة من زلَّت به قدماه بالتقليد

(١) لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان ج١/ ص١٩٠.

الأعمى؟! فأصبح دمية للغرب الكافر شعر أو لم يشعر، بل أنَّ البعض أصبح يقلِّد بعض ما تظهره القنوات الفاجرة من العهر والفساد أو مسلسلات العنف والإرهاب؛ فيسعى لتطبيقها في واقعه، ويضر دينه ووطنه وأمته، بل إنَّ بعضهم بتقليده الأعمى اتَّخذ رؤوساً جهالاً ليسوا من العلماء الربانيين، وإنما من دعاة البدعة والفتنة فيفتونهم بغير علم فيضلوا ويضلوا، ووقعوا في شراك الخوارج والجماعات التكفيرية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يقول محمد صديق حسن خان رحمه الله:(فكم من دجاجلة كاذبة خاطئة ظهرت قديما في الملة الحقة؟ وكم بلغت الشريعة الصادقة من أيديها الفاسدة وآرائها الكاسدة أنواع المحن والمشقة؟ وتلألأ رونقها في بدء الولاية ثم أدرك الله سبحانه وتعالى ثأرها على أيدي حماة الدين القويم، وسالكي الصراط المستقيم - السادة القادة - وأنجز وعده ونصر حزبه، وصدق رسوله وعبده فيما قال: «لا تزال طائفة

من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله»[١] فرحم الله عبداً أبصر الحق حقًّا واتبعه ورأى الباطل باطلاً واجتنبه وانتصف من نفسه كما انتصف من غيره، ولم يبال بقبول الحق وردِّه، وآثر الحق على الخلق، ونصر الله ورسوله في إتباع كتابه وسنة رسوله، ولم يقلد آراء الرجال، ولم يلتفت إلى كتب القيل والقال، وأخذ الدين من حيث أخذه السلف الصلحاء، واقتبس الأنوار من مشكاة مصابيح السنة البيضاء، وعلم أنَّ الرأي ثلمة في مكان الدين، وتحريف في سواذج الشرع المبين، وإنما القضاء ما قضى الله به والرسول في الكتاب والسنة على ألسنة الفحول من أهل القرآن)[٢].

وكتاب الله العظيم يخاطب العقول والأفكار، ويدعوا إلى إعمال النظر وطلب الدليل والبرهان، بل ذم من أهمل عقله، واستمرأ التقليد الأعمى، وركن إلى الجمود، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ

(١) رواه البخاري ولفظه «حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» رقم الحديث ٦٨٨١ - ٦ / ٢٦٦٧.

(٢) لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان ١/ ١٩١.

ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ (١).

وقال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾(٢).

وقال سبحانه وتعالى ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(٣).

فعلينا جميعاً بالإنصاف من أنفسنا، وألا نتبع أهوائنا، وأن لا نتعصب للأشخاص والجماعات والأحزاب، وأن نسير على ما سار عليه الصحابة الأخيار، والسلف الأطهار المتبعون للنبي المختار ﷺ.

المصدر الثالث: الفكر المنحرف:

إنَّ من المصادر المباشرة، والتي سببت في الأمة وفي ديار الإسلام أحداث مؤسفة: هو الفكر المنحرف عن جادة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٢.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠١.

الصواب، المعوج عن الطريق المستقيم، فالفكر المنحرف يفتك بالأمم والمجتمعات، فما تفرقت الأمة شيعا وأحزاباً إلا وكان الانحراف الفكري مصدراً رئيساً له.

ومن الأفكار المنحرفة التي نتج عنها الإرهاب، وتصدَّر من جرائها أعمال الرعب والإفساد، وغير ذلك مما يربأ بها عن أنفسهم أولوا الألباب، تلكم الأفكار التي جلبت الدمار على أمة الإسلام، ومزقت الصف، وفرقت الكلمة، وهذه نتيجة حتمية لمن ابتعد عن المنهج الإلهي والمصدر الصافي والهدي النبوي..

أفلا يعلم الإنسان العاقل أنَّ بذرة الشر قد تكون في أصلها لمن فعلها بذرة خير؛ مع أنَّها في حقيقتها بدعة صغيرة سرعان ما تنمو حتى تصبح عياذاً بالله من البدع الكبيرة؛ وبالمثال يتضح المقال: أليس من أنكر عليهم الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ من أصحاب الحِلَق إنَّما أرادوا بها الخير كما زعموا فهم ينتظرون الصلاة في تهليل وتسبيح وتكبير !.. ولكن ليس على الهدي النبوي.

روى الدارمي في سننه فقال: أخبرنا الْحَكَمُ بن الْمُبَارَكِ

أنبأنا عمر بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نَجْلِسُ على بَابِ عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قبل صَلَاةِ الْغَدَاةِ فإذا خَرَجَ مَشَيْنَا معه إلى الْمَسْجِدِ فَجَاءَنَا أبو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فقال: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أبو عبد الرحمن بَعْدُ، قُلْنَا: لَا فَجَلَسَ مَعَنَا حتى خَرَجَ، فلما خَرَجَ قُمْنَا إليه جميعا فقال له أبو مُوسَى: يا أَبَا عبد الرحمن إني رأيت في الْمَسْجِدِ آنفا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ ولم أَرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إلا خَيْرًا قال: فما هو فقال: إن عِشْتَ فَسَتَرَاهُ قال: رأيت في الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ في كل حَلْقَةٍ رَجُلٌ وفي أَيْدِيهِمْ حصا فيقول: كَبِّرُوا مِائَةً فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً؛ فيقول هَلِّلُوا مِائَةً فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ سَبِّحُوا مِائَةً فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً قال: فَمَاذَا قُلْتَ لهم، قال: ما قلت لهم شيئا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أو انتظار أَمْرِكَ قال: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أن يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ وَضَمِنْتَ لهم أن لَا يَضِيعَ من حَسَنَاتِهِمْ شيء ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا معه حتى أتى حَلْقَةً من تِلْكَ الْحِلَقِ فَوَقَفَ عليهم فقال: ما هذا الذي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ قالوا: يا أَبَا عبد الله حصا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ قال: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَامِنٌ أن لَا

يَضِيعَ من حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ما أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لم تَبْلَ وآنيته لم تُكْسَرْ وَالَّذِي نَفْسِي بيده إنكم لعلى مِلَّةٍ هِيَ أهدى من مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أو مفتتحوا بَاب ضَلَالَةٍ قالوا: والله يا أَبَا عبدالرحمن ما أَرَدْنَا إلا الْخَيْرَ قال: وَكَمْ من مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ إن رَسُولَ اللهِ ﷺ حدثنا أَنَّ قَوْمًا يقرؤون الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وأيم اللهِ ما أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فقال عَمْرُو بن سَلَمَةَ رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يوم النَّهْرَوَانِ مع الْخَوَارِجِ»[1].

فماذا حدث من أصحاب الحِلَق بدأوا ببدعة صغيرة فأوصلهم هذا الخلل الفكري إلى تكفير المسلمين بل إلى استحلال دماء الصحابة الأخيار، ومنهم ابن عم رسول الله ﷺ علي ﷺ.

فأيُّ نتاجٍ حصلَ من جراء بعض الجماعات التي جعلت من التكفير ديناً لها؟ فأثمر ذلك التفكير أموراً عظيمة، وصلت

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه رقم (٢٠٤) ج١ ص ٧٩. وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ١١.

غاياتها إلى التدمير والتفجير فسبحان من إليه المرجع والمصير.

وأيُّ نتاجٍ أصدرته تلكم الجماعات التي فرقت الأمة ببعدها عن نهج سلف الأمة! فأصبحت كلُّ حركةٍ أو جماعةٍ تصبوا إلى أن تجمع الأمة على دائرتها، وترغب أن تجمع الأمة على أصولها المخالفة لكتاب رب الأرباب، والبعيدة عن سنة خير الأنام.

فإنَّ الجماعات سواء أكانت حركية أو سلوكية وإن اختلفت مشاربها إلا أنَّها اجتمعت على فكرٍ منحرف يقود عياذاً بالله إلى الهاوية؛ فنعوذ بالله من الهوى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾[1].

❊❊❊

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

المبحث السادس
المقارنة بين كلمتي (الجهاد) و(الإرهاب)

إنَّ كلمة الجهاد كلمة ومصطلح شرعي عام، ورد ذكره في الكتاب والسنة وكتب الفقه وكلام أهل العلم، وقد قال عنه النبي ﷺ: «عليكم بالجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى؛ فإنه باب من أبواب الجنة، يذهب الله به الهم والغم»[(١)].

وأما كلمة الإرهاب فهي أخص من كلمة الجهاد وتدخل في مدلولها الشرعي ضمن دائرة الجهاد كما قال ربنا عز وجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[(٢)].

وبالنظر إلى مدلول الكلمتين ومصطلحاتها يتضح ما يلي:

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند عن عبادة بن الصامت برقم(٢٢٧٧١) ج٥ ص٣١٩، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٧٥٧٧) ج٩ ص٢٠، ورواه غيرهم من الأئمة، وذكره الألباني في الصحيحة (٤/ ١٩٤١).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

١- أنَّ كلمة الإرهاب استغلت استغلالاً واسعاً من قبل أعداء الملة والدين، وذلك للقضاء على مفهوم الجهاد الشرعي، ومن التلاعب بهذه الكلمة ما صرح به بعض أعداء الإسلام بأنَّ ما يفعله اليهود في فلسطين دفاعٌ عن النفس، وأما من يجاهد اليهود المعتدين دفاعاً عن بلاد الإسلام ومقدساتها فهو إرهاب، وهذا من اللبس والخلط والعبث بالحقائق والأحكام الشرعية.

٢- أنَّ كلمة الجهاد استغلت من قبل بعض المسلمين ممن يحملون الفكر التكفيري وبالتالي فهم يستحلون دماء المسلمين، ويقومون بالأعمال التخريبية (الإرهابية) باسم الجهاد.

٣- يدخل ضمن المدلول غير الشرعي لكلمة الإرهاب ما يحدث من بعض الفئات التخريبية من القتل الجماعي من غير التمييز بين الحربي وغيره، وقتل جميع الفئات من رجال وأطفال ونساء كما فعل من فجر نفسه ليقتل

العشرات، وهذا ما حدث في تفجيرات الرياض والعراق واليمن وغيرها في مشارق الأرض ومغاربها.

٤- كلُّ جهاد مشروع يعد إرهاب لأعداء الملَّة مأمور به شرعاً؛ لإظهار عزة المسلمين وقوتهم، وليس كل إرهاب جهاد، فما يفعله الخوارج من التكفير والتفجير ليس جهاداً، وإنما هو إرهابٌ وتخريبٌ، وما يفعله أعداء المسلمين من يهود غاصبين، ومن نصارى حاقدين، ومن وثنيين ملحدين فهو نوع من الإرهاب أعاذ الله المسلمين من حقد الحاقدين، ومكر الماكرين، وعبث العابثين وحفظ ديار المسلمين من شرورهم ومكائدهم.

***

المبحث السابع
من جرائم الإرهاب (الخوارج وغيرهم) على مر التاريخ

إنَّ جرائم الإرهاب سواءً أكان ذلك ممن ينتسب للإسلام كفرقة الخوارج والباطنية من الروافض وغيرهم، أو كانت الجرائم من فرق لا تنتسب للإسلام كـاليهود والنصارى من عباد الصليب، إنَّها جرائم عديدة كلها تصب في مستنقع الإرهاب.

ومن تلكم الجرائم البشعة ما يلي:

مقتل الخليفة الراشد الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ :

إنَّ مما أصيبت به الأمة، وفجعت به: ما جنته يد البغي والإجرام وعاملة الإرهاب، هو مقتل الفاروق ﷺعلى يد المجوسي الحاقد أبي لؤلؤة المجوسي؛ فقد قَتل أمير المؤمنين عمر ﷺ وقتل معه أناساً آخرين، ومما روي في ذلك ما رواه صاحب المستدرك قال:

حدثنا أبو بكر بن إسحاق وعلي بن حمشاذ قالا: ثنا بشر بن موسى: ثنا الحميدي: ثنا سفيان: ثنا يحيى بن صبيح

الخرساني، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة اليعمري، عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال على المنبر: إني رأيت في المنام كأنَّ ديكاً نقرني ثلاث نقرات فقلت: أعجمي، وإني قد جعلت أمري إلى هؤلاء الستة الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، فمن استخلف فهو الخليفة.

قال: وحدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي وأبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه قالا: ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري: ثنا محمد بن عبيد بن حساب: ثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أبي رافع قال: كان أبو لؤلؤة للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الرحاء، وكان المغيرة يستعمله كل يوم بأربعة دراهم، فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ المغيرة قد أكثر علي فكلمه أن يخفف عني. فقال له عمر: اتق الله وأحسن إلى مولاك. قال: ومن نية عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه في التخفيف عنه.

قال: فغضب أبو لؤلؤة، وكان اسمه فيروز وكان نصرانياً، فقال: يسع الناس كلهم عدله غيري. قال: فغضب وعزم على أن يقتله، فصنع خنجراً له رأسان، قال: فشحذه وسمَّه قال: وكبر عمر، وكان عمر لا يكبر إذا أقيمت الصلاة حتى يتكلم، ويقول: أقيموا صفوفكم.

فجاء فقام في الصف بحذاه مما يلي عمر في صلاة الغداة، فلما أقيمت الصلاة تكلَّم عمر، وقال: أقيموا صفوفكم ثم كبر فلما كبر، وجأه على كتفه، و وجأه على مكان آخر، و وجأه في خاصرته، فسقط عمر قال: و وجأ ثلاثة عشر رجلاً معه فأفرق منهم سبعة، ومات منهم ستة، واحتمل عمر ﷺ فذهب به، وماج الناس حتى كادت الشمس تطلع، قال فنادى عبد الرحمن بن عوف: أيها الناس، الصلاة الصلاة، ففزع إلى الصلاة قال: فتقدم عبد الرحمن فصلى بهم فقرأ بأقصر سورتين في القرآن، قال: فلما انصرف توجه الناس إلى عمر بن الخطاب ﷺ قال: فدعا بشراب لينظر ما مدى جرحه، فأتي بنبيذ فشربه قال: فخرج فلم يدر أدم هو أم نبيذ، قال: فدعا

بلبن فأتي به فشربه فخرج من جرحه، فقالوا: لا بأس عليك يا أمير المؤمنين، قال إن كان القتل بأسا فقد قتلت [١].

فهذه الفاجعة العظيمة على أمة الإسلام بمقتل خليفتها وإمامها، إنما حدثت على يد العلج المجوسي الفارسي، والذي أصبحت الرافضة في هذه الأيام تبجله ووضعت له مشهداً يزار ويعبد من دون الله، فاتضح مرام هؤلاء المجوس، أنهم ينقمون من عمر بن الخطاب ﷺ، أن سقطت على يديه إمبراطورية الفرس والمجوس.

وسبحان الله ما أشبه الليلة بالبارحة، وما أخبث هؤلاء المجوس الذين هم يتسمون بالشيعة زوراً وبهتاناً، وكيداً للمسلمين.

فما أشدَّ خطرهم على الإسلام وأهله؟! فعلى مر التاريخ

---

(١) المستدرك على الصحيحين رقم (٤٥١٣) ج٣/ ص٩٧ ، والأثر سكت عنه الذهبي ، وكذا الحاكم ، وقد ورد في الأثر أن أبا لؤلؤة اسمه فيروز وكان نصرانيا مع أن المشهور أنه فارسي مجوسي ، ولكن هكذا ورد في الأثر .

تجدهم يناصرون الأعداء ويكنون في قلوبهم الحقد الدفين على عباد الله الصالحين، ولسنا هنا بصدد تعداد جرائمهم على مر التاريخ، فالأمر يطول كثيراً، وكم من صورة من صور الإرهاب قديماً وحديثاً تجد أهل الرفض من وراء ذلك !؟.

جنَّب الله المسلمين مكائدهم، وكفَّ عنا أذاهم، إنه على كل شيء قدير.

حصار الخوارج للخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ وقتلهم له، وإفسادهم في مدينة رسول الله ﷺ:

كان البدء بهذا الشر وبذرته هو عبد الله بن سبأ ابن السوداء الذي ادعى الإسلام للكيد بأهله، وإشعال نار الفتن والعداوات بين أهل الملّة.

قال عنه ابن خلدون: عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، هاجر إلى الإسلام من اليهودية، ونزل على حكيم بن جبلة العبدي، وكان يتشيَّع لأهل البيت؛ ففشت مقالته بالطعن، وبلغ ذلك حكيم بن جبلة فأخرجه، وأتى الكوفة فأخرج أيضاً، واستقرَّ بمصرَ، وأقام يكاتب أصحابه بالبصرة،

ويكاتبونه، والمقالات تفشو بالطعن والنكير على الأمراء[١].

فأشعل الخوارج الفتنة، وزور بعضهم كتباً على عثمان، واستشرى شرهم، وكثر فسادهم حتى حاصروا مدينة رسول الله في الشهر الحرام، وحوصر عثمان، وصلى بالناس وهو محصور ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أمير المصريين الغافقي بن حرب العكي، وتفرق أهل المدينة في بيوتهم وحيطانهم ملازمين للسلاح، وبقي الحصار أربعين يوما، وقيل بل أمر عثمان أبا أيوب الأنصاري فصلى أياما ثم صلى علي بعده بالناس وقيل أمر عليٌّ سهلَ بن حنيف فصلى عشر ذي الحجة، ثم صلى العيد والصلوات حتى قتل عثمان.

وحصر المصريون عثمان، وكتب إلى معاوية وابن عامر يستحثهم، وقام يزيد بن أسد القسري فاستنفر أهل الشام، وسار إلى عثمان وبلغهم قتله بوادي القرى فرجعوا، وقيل سار من الشام حبيب بن مسلمة، ومن البصرة مجاشع بن مسعود فبلغهم قتله بالربذة؛ لأنَّ المصريين لما رأوا أنَّ أهل الموسم

---

(١) بتصرف من تاريخ ابن خلدون ج٢/ ص٥٩١-٦٠٠.

يريدون قصدهم، وأنَّ أهل الأمصار يسيرون إليهم اعتزموا على قتل عثمان ﷺ يرجون في ذلك خلاصهم واشتغال الناس عنهم، فقاموا إلى الباب ليقتحموه فمنعهم الحسن بن علي، وابن الزبير، ومحمد بن طلحة، ومروان، وسعيد بن العاص، ومن معهم من أبناء الصحابة وقاتلوهم وغلبوهم دون الباب، ثم صدَّهم عثمان عن القتال وحلف ليدخلن فدخلوا وأغلق الباب، فجاءوا بالنار وأحرقوه، ودخلوا، وعثمان يصلي وقد افتتح سورة طه، وقد سار أهل الدار فما شغله شيء من أمرهم حتى فرغ وجلس إلى المصحف يقرأ فقرأ ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[1].

ثم قال لمن عنده إنَّ رسول الله قد عهد إلي عهدا فأنا صابر عليه، ومنعهم من القتال وأذن للحسن في اللحاق بأبيه، وأقسم عليه فأبى وقاتل دونه، وكان المغيرة بن الأخنس بن شريق قد تعجل من الحج في عصابة لنصره فقاتل حتى قتل،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

وجاء أبو هريرة ينادي: يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار، وقاتل ثم اقتحمت الدار من ظهرها من جهة دار عمرو بن حزم فامتلأت قوماً ولا يشعر الذين بالباب، وانتدب رجل فدخل على عثمان في البيت فحاوره في الخلع فأبى، فخرج، ودخل آخر ثم آخر كلهم يعظه، فيخرج ويفارق القوم، وجاء ابن سلام فوعظهم فهموا بقتله، ودخل عليه محمد بن أبي بكر فحاوره طويلاً بما لا حاجة إلى ذكره ثم استحيا وخرج.

ثم دخل عليه السفهاء فضربه أحدهم، وأكبَّت عليه نائلة امرأته تتقي الضرب بيدها فنفحها أحدهم بالسيف في أصابعها ثم قتلوه، وسال دمه على المصحف وجاء غلمانه فقتلوا بعض أولئك القاتلين وقتلى أُخر، وانتهبوا ما في البيت وما على النساء حتى نائلة، وقتل الغلمان منهم وقتلوا من الغلمان.

ثم خرجوا إلى بيت المال فانتهبوه، وأرادوا قطع رأسه فمنعهم النساء، فقال ابن عديس: اتركوه ويقال: إن الذي تولى

قتله كنانة بن بشر التجيبي، وطعنه عمرو بن الحمق[١] طعنات، وجاء عمير بن ضابئ، وكان أبوه مات في سجنه فوثب عليه حتى كسر ضلعاً من أضلاعه.

وكان قتله لثمان عشرة خلت من ذي الحجة، وبقي في بيته

---

(١) ذُكر هذا الصحابي الجليل في من شارك في مقتل عثمان ﷺ، وقد ذكر عددٌ من أهل العلم أنه لم يشارك في مقتل عثمان ﷺ أحدٌ من الصحابة، وعلى فرض مشاركته فينبغي حفظ ألسنتنا عن صحابة رسول الله وأن لا نخوض في ما شجر بينهم رضوان الله عليهم أجمعين.
قال ابن كثير رحمه الله: أسلم قبل الفتح وهاجر وقيل إنه إنما أسلم عام حجة الوداع وورد في حديث أن رسول الله دعا له أن يمتعه الله بشبابه فبقى ثمانين سنة لا يرى في لحيته شعرة بيضاء، ومع هذا كان أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان ثم صار بعد ذلك من شيعة علي فشهد معه الجمل وصفين، وكان من جملة من أعان حجر بن عدي فتطلبه زياد فهرب إلى الموصل، فبعث معاوية إلى نائبها فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حية فمات فقطع رأسه فبعث به إلى معاوية فطيف به في الشام وغيرها، فكان أول رأس طيف به ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد وكانت في سجنه فألقي في حجرها فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت غيبتموه عنى طويلا ثم أهديتموه إلي قتيلا فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقلية (البداية والنهاية ٨/ ٤٨).

ثلاثة أيام، ثم جاء حكيم بن حزام، وجبير بن مطعم إلى علي فأذن لهم في دفنه فخرجوا به بين المغرب والعشاء، ومعهم الزبير، والحسن، وأبو جهم بن حذيفة، ومروان فدفنوه في حش كوكب، وصلى عليه جبير، وقيل مروان، وقيل حكيم، ويقال: إنَّ ناساً تعرضوا لهم ليمنعوا من الصلاة عليه، فأرسل إليهم علي وزجرهم، وقيل إنَّ عليا وطلحة حضرا جنازته وزيد بن ثابت وكعب بن مالك.(١)

فهذا الفعل الشنيع و التجرؤ على خليفة المسلمين، وانتهاك البلد الحرام في الشهر الحرام ما هو إلا من فكر خبيث، وبعضهم باسم الخير فعلوا، وقد كذبوا في زعمهم وافتروا، وأصل نبتة الشر هو ابن سبأ، الذي دخل الإسلام لقصد الكيد له ولأهله، جنب الله الأمة مكايد الأعداء في كل زمان ومكان.

---

(١) بتصرف من مقدمة ابن خلدون ٢/ ٦٠٢.

انتهاك الخوارج لحرمات المسلمين على عهد الخليفة الراشد أبو السبطين أمير المؤمنين علي ﷺ

ومن شرور الإرهاب: ما فعله الخوارج على عهد أمير المؤمنين علي ﷺ وما حصل منهم من تكفير المسلمين، واستحلال الدماء المعصومة؛ فقد قتلوا عبد الله بن خباب، وأغاروا في سرح المسلمين، فما كان من علي ﷺ إلا أن تصدّىَ لهم وقاتلهم في النهروان.

كما روى مسلم في صحيحه قال: حدثنا عبد بن حميد قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل قال: حدثنا زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَخْرُجُ قومٌ مِن أُمَّتي يقرؤونَ القُرآن ليْسَ قِرَاءَتُكُم إلى قِرَاءتِهم بِشَيْء، وَلا صَلاتُكُم إلى صَلاتِهم بِشَيْء، ولا صيامكم إلى صيامهم بِشَيْء ، يَقْرَؤونَ القُرْآنَ يَحْسَبون أَنَّهُ لَهُمُ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة، لَو

يَعْلَمُ الجيشُ الذينَ يُصِيبُونَهُم، ما قُضِيَ لَهُمْ عَلى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لاتَّكَلُوا عنِ العَمَل، وآيةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِراعٌ، عَلى رَأسِ عَضُدِه مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَليهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ»[1] «فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم؛ فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله».

قال سلمة: فنزلني زيد منزلاً منزلاً حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حَرُوراء، فرجعوا فوحَّشوا برماحهم، وسلوا السيوف، وشجرهم الناس برماحهم، قال: وَقُتِلَ بَعضُهُم عَلى بَعض، وما أُصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، قال عليٌّ: التَمِسُوا فيهم المُخَدَج، فالتَمَسوه فلم يجدوه، فقام عليٌّ بنفسه حتى أتى ناساً قد قُتِل

---

(١) ما بعد هذا النص استكمالاً للحديث من كلام علي ﷺ.

بعضهم على بعض، قال: أخِّروهم ، فوجدوه مما يلي الأرض فكبَّر ثم قال : صدق الله وبلَّغ رسوله ﷺ فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين ! الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو لسمعته من رسول الله ﷺ حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له». (١)

جرائم التتار وأفعالهم الشنيعة في بغداد:

فإنَّ التتار بقيادة زعيمهم هولاكو، قد فعلوا أفعالاً شنيعة في بغداد وغيرها، وما كان فعلهم في بغداد إلا مما لأة من العلقمي الرافضي؛ فقد أضر بأهل الإسلام إضراراً كبيراً، مما يدل على حقده الدفين ضد المسلمين، وما دام له مراده؛ فقد قتله الله شر قتله، وأذله بعد الحشمة والعز.

ومما فعله الطاغية هولاكو: ما ذكره الحافظ ابن كثير في أحداث سنة ست وخمسين وستمائة، قال:

---

(١) رواه مسلم حديث رقم (١٠٦٦) ٠/ ٤١٢ .

فيها أخذت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة، وانقضت دولة بني العباس منها..

استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكو خان وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة، وميرته، وهداياه، وتحفه، وكل ذلك خوفا على نفسه من التتار ومصانعة لهم- قبحهم الله تعالى- وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله سبحانه وتعالى شيئا كما ورد في الأثر «لن يغني حذر عن قدر»[1] وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء والتكبير، وقال عنه: صحيح الإسناد – حديث رقم (١٨١٣) ١/ ٦٦٩.

(٢) سورة نوح، الآية: ٤.

مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[١].

وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها، وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرت الستائر على دار الخلافة.

وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها- وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل- إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة، وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه، وهو أنَّ هلاكو لما كان

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

أول بروزه من همدان متوجها إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وغيره، وقالوا: إنَّ الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال، وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شيئا من الهدايا، فاحتقرها هولاكو خان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه، فلم يبعثهما إليه، ولا بالا به حتى أزف قدومه، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي.

وذلك أنَّه لما كان في السنة الماضية[١] كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات[٢]، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هولاكو خان -لعنه الله- ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء

---

(١) الكلام متواصل للحافظ ابن كثير من كتابه البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٠-٢٠٣.

(٢) إلى وقت دخول التتار بغداد بخيانة ومكر الرافضي ابن العلقمي، وسقوط بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفاء بني العباس ببغداد على يد التتار، جنّب الله أهل السنة مكايد الرافضة الأشرار.

والدولة والأعيان فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسا فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال: إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك وحسنوا له قتل الخليفة.

فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، والمولى نصير الدين

الطوسي[١]، وكان النصير عند هولاكو، قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيراً لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو النصير ليكون في

(١) قبح الله هؤلاء الروافض المجوس لم يراعوا حرمة الخليفة، ولم يراعوا إحسانه لهم، وما أشبه الليلة بالبارحة انظر واسمع ما ذا يحصل ببغداد في هذه الأيام من الرافضة اللئام وماذا يفعلون بأهل السنة، فالحذر الحذر من دعوى التقريب فشتان بين النور والظلماء ! كما أن المصادر مختلفة فمصدرهم كتاب الكليني الذي فيه من القبائح الشيء الكثير..! ومن مصادر أهل السنة صحيح البخاري.. ومن أسس الرافضة النيل من مصادر الإسلام، الكتاب والسنة، والنيل من أصحاب نبينا ﷺ فهم على مرِّ التاريخ حلفاء لأعداء الدين. وأما ما يطلقونه من شعارات؛ فإنما هي شعارات زائفة لا حقيقة لها، وإنها لمن قبيل التقية والخداع والنفاق؛ فعلى أهل السنة أن يعوا حقيقة هذا المذهب الخبيث ومخططاته للكيد بأمة الإسلام؛ فإنهم إذا ما تمكنوا من أمرٍ صاروا كالأفاعي في بث السموم، وكالكلاب المسعورة تسعى للفتك بمن حولها؛ فأيُّ مكرٍ مكرهم! وأيُّ إرهابٍ إرهابهم..!! نسأل الله أن يجعل تدبيرهم تدميراً لهم بحوله وقوته سبحانه وتعالى.

خدمته كالوزير المشير.

فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل: بل خنق، ويقال: بل أغرق؛ فالله اعلم، فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء، وأولي الحل والعقد ببلاده، ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء، والولدان، والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار، وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون.

وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات، ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكذلك في المساجد والجوامع، والربط، ولم ينج منهم أحد

سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنَّها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة.

وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضية، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين، والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره وأذله بعد العزة

القعساء، وجعله حوشكاشا [١] للتتار بعد ما كان وزيراً للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء.

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة؛ فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوما، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وعفي قبره وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة وأربعة أشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر أبو

---

(١) لم أجد لها معنى في المعاجم اللغوية المعتبرة ، ولكن من سياق الكلام تدل على أن الله أذله بعد عز ؛ فبعد أن كان وزيراً له كلمته أصبح تابعا خادماً ذليلاً للتتار .

العباس أحمد وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة وأسر ولده الأصغر مبارك، وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم، وأسر من دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل، والله أعلم فإنا لله وإنا إليه راجعون. (١)

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وكان عدو الوزير، وقتل أولاده الثلاثة عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الكريم وأكابر الدولة واحد بعد واحد منهم الديودار الصغير مجاهد الدين أيبك وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد، وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى مقبرة الخلال تجاه المنظرة، فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته

---

(١) ومع هذا الإرهاب من قتلٍ وتدمير وانتهاك للحرمات فليُعلَم أنَّ الأيام دول، والله غالبٌ على أمره، وإن تطاول المعتدون، وتمادى الظالمون ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥].

وجواريه، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن التيار، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد.

وأراد الوزير ابن العلقمي - قبحه الله ولعنه- أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد، ويستمر بالمشاهد، ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم بها فلم يقدره الله تعالى على ذلك؛ بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده فاجتمعا - والله أعلم- بالدرك الأسفل من النار، ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعون يوما، بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم، وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو، وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضا فلا يعرف الوالد ولده، ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى، واجتمعوا تحت الثرى بأمر الذي يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى [١].

الإرهاب الذي حصل على بني إسرائيل زمن بخت نصر:

قد حدث على بني إسرائيل قبل عصر الإسلام، كما حصل للمسلمين على أيدي التتار ببغداد، فقتلوا شر قتلة، وسُفِكت دماؤهم وشردوا، وليعلم بني صهيون في هذه الأيام أنَّ الله عزَّ وجل لهم بالمرصاد بما يحصل للمسلمين من قتل واضطهاد من قبلهم، وليعتبروا بما حصل لهم في سالف الأيام، وأن الأيام دول.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ما نصه:

---

(١) البداية والنهاية ج١٣/ ص٢٠٠-٢٠٣

وقد جرى على بني إسرائيل ببيت المقدس قريب مما جرى على أهل بغداد كما قص الله تعالى علينا ذلك في كتابه العزيز حيث يقول: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾[1].

وقد قتل من بني إسرائيل خلق من الصلحاء، وأسر جماعة من أولاد الأنبياء، وخرب بيت المقدس بعد ما كان معموراً بالعباد والزهاد والأحبار والأنبياء، فصار خاوياً على عروشه واهي البناء[2].

الحملات الصليبية على المسلمين:

إنَّ الإسلام دين سلام ورحمة، ولقد أثبت المسلمون في أوج عزهم، وقوة نفوذهم أنَّهم أطهر الناس قلوباً، وأرحمهم تعاملاً، ولا أدل على ذلك من كثيرٍ من البلاد المفتوحة، فقد كان المسلمون يعاملون أهلها بكل عدل ورحمة ورقة، بل

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤ - ٥.

(٢) البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٢.

يجعلون لهم تأدية شعائرهم الدينية، فلا يكرهونهم على الدخول في الإسلام عملاً بقول ذي العزة والجلال: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[1].

إلى غير ذلك من الخصال الحميدة، والأوصاف العالية، التي كان يتمتع بها المسلمون، وذلك تمسكاً بتعاليم الحنيفية السمحة.

فخلفت خلوف ، وخرجت طوائف تدَّعي الإسلام وهي أبعد ما تكون عن تعاليمه، فكانوا سبباً في التشويه، وذريعة للتثريب، ولم يسلم المسلمون من مكائدهم وشرورهم.

ولا أدل على ذلك بما يفعله الخوارج على مر الأزمان، والدهور بدءً من أزمنة الخلافة، ومرورًا بعصرنا الحاضر، وما يفعلونه من إرهاب وتفجير، وتدمير وتكفير، ولا يزالون يخمدون ثم يخرجون حتى يقاتل آخرهم مع الدجال كما أخبر بذلك نبينا ﷺ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ «سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ - حَتَّى عَدَّهَا زِيَادَةً عَلَى عَشْرَةِ مَرَّاتٍ - كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ.» (١)

وأما إذا نظرنا إلى واقع عباد الصليب، وحقدهم الدفين على المسلمين على مر التاريخ فتجد أعمالهم القبيحة، وأفعالهم المنكرة التي تشهد على خبث ظاهرهم، وفساد باطنهم أعاذنا الله من كيدهم (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)(٢).

ما فعله عباد الصليب في الأندلس :

ومن مكر عباد الصليب الحاقدين على أهل الملة الحنيفية السمحة ما فعلوه في الأندلس من سوء الفعال، وأعمال التخريب والإرهاب (فإنَّه طرقت الدهياء ذلك القطر الذي

---

(١) رواه أحمد في المسند ، رقم الحديث (٥٥٦٢) ج ٢/ ٨٤ . ورواه ابن ماجه في سننه ، رقم الحديث (١٧٤) ج١/ ٦١ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٦.

ليس له في الحسن مثال، ونسل الخطب إليه من كل حدب وانثال) [١] فأوقعوا في المسلمين أشد النكال.

ولقد صورها أبو البقاء الرندي في قصيدته، وأوضحها بأحسن بيان إذ يقول في قصيدته:

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقي على أحد
ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة
إذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضي كل سيف للفناء ولو
كان ابن ذي يزن والغمد غمدان

(١) نفح الطيب ج٤/ ص٥٠٧

أيــن الملــوك ذوو التيجــان مــن يمــن
وأيـــن مـــنهم أكاليـــل وتيجـــان
وأيـــن مـــا شـــاده شـــداد في إرم
وأيــن مــا ساســه في الفــرس ساســان

إلى أن يقول رحمه الله:

فجـــائع الـــدهر أنـــواع منوعـــة
وللزمـــان مســـرات وأحـــزان
وللحـــوادث ســـلوان يســـهلها
ومـــا لمـــا حـــل بالإســـلام ســـلوان
دهـــى الجزيـــرة أمـــر لا عـــزاء لـــه
هـــوى لـــه أحـــد وانهـــد ثهـــلان
أصـــابها العـــين في الإســـلام فامتحنـــت
حتـــى خلـــت منـــه أقطـــار وبلـــدان

ثم يقول في قصيدته المأثرة مما فعله الإرهاب الصليبي:

تبكـــي الحنيفيـــة البيضـــاء مـــن أســـف
كمـــا بكـــى لفـــراق الإلـــف هيمـــان

عـــلى ديـــار مـــن الإســـلام خاليـــة
قـــد أقفـــرت ولهـــا بـــالكفر عمـــران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما
فـــيهن إلا نـــواقيس وصـــلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة
حتـــى المنـــابر ترثـــي وهـــي عيـــدان
ياغـــافلا ولـــه في الـــدهر موعظـــة
إن كنـــت في ســـنة فالـــدهر يقظـــان
وماشـــيا مرحـــا يلهيـــه موطنـــه
أبعـــد حمـــص تغـــر المـــرء أوطـــان
تلـــك المصـــيبة أنســـت مـــا تقـــدمها
ومـــا لهـــا مـــن طـــول الـــدهر نســـيان

إلى آخر القصيدة إذ يقول:

أعنـــدكم نبـــأ مـــن أهـــل أنـــدلس
فقـــد ســـرى بحـــديث القـــوم ركبـــان
كـــم يســـتغيث بنـــا المستضـــعفون وهـــم
قـــتلى وأســـرى فمـــا يهتـــز إنســـان

مـــاذا التقـــاطع في الإســـلام بيـــنكم
وأنـــتم يـــا عبـــاد الله إخـــوان
ألا نفـــوس أبيـــات لهـــا همـــم
أمـــا عـــلى الخيـــر أنصـــار وأعـــوان
يـــا مـــن لذلـــة قـــوم بعـــد عـــزهم
أحـــال حـــالهم كفـــر وطغيـــان
بـــالأمس كـــانوا ملوكـــا في منـــازلهم
واليـــوم هـــم في بـــلاد الكفـــر عبـــدان
فلـــو تـــراهم حيـــارى لا دليـــل لهـــم
علـــيهم مـــن ثيـــاب الـــذل ألـــوان
ولـــو رأيـــت بكـــاهم عنـــد بـــيعهم
لهالـــك الأمـــر واســـتهوتك أحـــزان
يـــا رب أم وطفـــل حيـــل بينهمـــا
كمـــا تفـــرق أرواح وأبـــدان
وطفلـة مثـل حسـن الشـمس إذ طلعـت
كأنمـــا هـــي يـــاقوت ومرجـــان
يقودهـــا العلـــج للمكـــروه مكرهـــة
والعـــين باكيـــة والقلـــب حيـــران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان[١]

ما فعله الصليبيون في الشام :

قد اجتمع عباد الصليب في أزمنة مختلفة للقضاء على أهل الإسلام، والاعتداء على بلدانهم كلَّما سنحت لهم فرصة ، ومن ذلك ما وقع في عام ٣٥٨ هـ ثلاثمائة وثمان وخمسون للهجرة عندما دخل ملك الروم ومن معه من جنوده أرض الشام فعثى فيها فساداً ، وسار إلى طرابلس فأحرقها، وملكها ، و سبى من فيها، وكذا فعل في مدنها الأخرى من أعمال القتل والإجرام ، ووصل حقد عباد الصليب مبلغه فلم يراعوا من الصبيان والصبايا أحدًا؛ بل قتلوا من الشيوخ والكهول والعجائز خلقاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٢] .

---

(١) نفح الطيب ٤/ ٤٨٧.

(٢) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٧/ ٣١٣ .

المبحث الثامن
من صور الإرهاب في العصر الحاضر

صور الإرهاب عديدة، ومصادرها مختلفة، واتجاهاتها متعددة، وأهدافها متباينة، ومن تلكم الصور المؤسفة والتي حصلت في هذا العصر وفي مناطق مختلفة من العالم ما يلي:

الإرهاب الرافضي أو الإلحاد الخميني في أرض الحرمين:

كان صباح الجمعة في اليوم السادس من شهر ذي الحجة عام ١٤٠٧ هـ، ككل الصباحات المكية حين تكتظ في موسم الحج، بنداءات الباعة، مختلطة بأذكار الحجيج، وأصوات التلبية، ومفردات الذكر والتسابيح، تشق عنان السماء، في أجواء مفعمة بالخير والطمأنينة، وبينما هم كذلك حدث ما لم يكن بالحسبان، وهو ما قامت به تلك الحشود الهائلة من حجاج إيران كما بدوا ظاهريًّا ولكنهم في حقيقة الأمر قد اندس بينهم مئات من رجال الحرس الثوري الإيراني المدربين على عمليات انتحارية وإرهابية..!

مئات من هؤلاء اندسوا بين الحجيج دفعهم النظام الإيراني للخروج في شوارع مكة مدججين بقطع من السلاح الأبيض (سكاكين وآلات حادة وعلب كبريت وقداحات) تملأ جيوبهم، مدعين أنها مسيرة سلمية.

غير أن النوايا كانت تنزع إلى إخراج الحج من قدسيته، ودوره في توطيد أواصر الأمة الإسلامية إلى ميدان الصراعات والمنازعات الطائفية المنبثقة عن تيارات مذهبية وسياسية، فقررت تحويل مسيرة الحج إلى مناسبة لممارسة الإرهاب والتدمير والعنف، ومحاولة اقتحام المسجد الحرام لتحقيق عدة أهداف، منها إعلان الخميني زعيماً للعالم الإسلامي من داخل المسجد الحرام[1]، وترويج مبادئ الثورة الإيرانية تحقيقا لهدف أبعد هو تصدير الثورة إلى كل دول العالم العربي والإسلامي، وإجبار السعودية على نفاد الصبر واضطرارها إلى

(١) أيُّ زعامة لمن تجرَّد عن الحق، وتعرض لأشرف الخلق، ونال من أشرف كتاب، وأجاز التمتع بالرضيعات، وحار عقله عن الفطرة والمسلمات، وانتهك الحرمات، وأغضب بفعاله رب الأرض والسماوات.

مواجهة العنف الإيراني، ثم الصياح بعد ذلك بأنهم كانوا حجاجا أبرياء.

غير أن القيادة السعودية أدركت تماما تفاصيل وأهداف هذا المخطط الإرهابي الإيراني، وتمكنت في زمن قياسي من السيطرة على الموقف وتصدت للفتنة بكفاءة وحنكة، ونجحت في تجنيب الحج محاولة التفخيخ الإيرانية الدنيئة[١].

وقد صدر على أعقاب هذه الفتنة الرافضية بيانٌ من هيئة كبار العلماء هذا نصه (الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين. وبعد:

فقد اطلع مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية على الأحداث المؤسفة التي قام بها بعض الحجاج

---

(١) بتصرف من جريدة الوطن اليومية السعودية الصادرة يوم السبت الأول من شهر رمضان لعام ١٤٢٧هـ ومن أراد التوسع عن الرافضة وإلحادهم في الحرم فليرجع إلى كتاب الإلحاد الخميني في أرض الحرمين للعلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

الإيرانيين بعد صلاة العصر من يوم الجمعة السادس من شهر ذي الحجة لعام ١٤٠٧هـ من تجمعات ومسيرة صاخبة، تعطل بسببها خروج المصلين إلى منازلهم ومصالحهم وتعرقلت حركة المرور، وتوقف السير فجأة في الشوارع والطرقات، مما أدى إلى تدخل الحجاج والمواطنين المحتجزين عن الحركة مع الحجاج الإيرانيين في محاولة لإقناعهم بإخلاء الشوارع، وفض المسيرة إلا أن الحجاج الإيرانيين أصروا على استكمال مسيرتهم الغوغائية رغم جميع المحاولات السلمية الهادئة التي بذلها الحجاج الآخرون على مختلف جنسياتهم وكذا المواطنون، مما نتج عنه وقوع اشتباكات عنيفة بين الإيرانيين ومختلف الحجيج والمواطنين سقط خلالها المئات من القتلى والجرحى من النساء والرجال حجاجا ومواطنين.

وإن المجلس ليستنكر هذا العمل ويشجبه؛ لما فيه من إيذاء المسلمين من الحجاج وغيرهم في هذا البلد الحرام في الشهر الحرام، ولكونه وسيلة إلى مالا تحمد عقباه من قتل النفوس، ومضايقة الناس وغير ذلك من أنواع الأذى والظلم، كما يحمل الإيرانيين مسئولية ما نشأ عن عملهم هذا من

مفاسد وفتن، ولا شك أن هذا العمل مخالف لأمر الله سبحانه لمن أراد الحج ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾[١].

والواجب على المسلم أن يلتزم بما أمر الله به ورسوله ﷺ من الأخلاق الكريمة، والمعاملة الطيبة لإخوانه المسلمين.

ولقد عظم الله سبحانه وتعالى بيته الكريم، وجعل له من الخصائص ما ليس لغيره من الأمكنة والبقاع، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[٢].

وتوعد من أراد الإلحاد فيه بالعذاب الأليم، بقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الظلم هو أن تستحل من الحرم ما حرم الله عليك من إساءة أو قتل، فتظلم من لا يظلمك، وتقتل من لا يقتلك». إ هـ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٥.

وقد حرم الله سبحانه إيذاء المؤمنين والمؤمنات في كتابه الكريم في كل مكان وفي كل زمان، فكيف بإيذائهم في البلد الأمين، وفي وقت أداء المناسك، لا شك أن هذا يكون أشد إثماً، وأعظم جرماً، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[1]. وقد بين الله سبحانه وتعالى مشروعية الحج ومنافعه بقوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٢) سورة الحج، الآيات: ٢٨-٣٠.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٢.

فهذه هي أوامر الله سبحانه وتعالى وتوجيهاته لحجاج بيت الله الحرام: لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، ولا استهانة بحرمات الله، ولا تلفظا بقول الزور، بل ذكر الله وتعظيم لحرماته، وشعائره.

وبذلك يعلم أنَّ ما فعله بعض الحجاج الإيرانيين بأعمالهم الاستفزازية مخالف لأوامر الله وتوجيهاته التي وردت في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الأمين.

فالواجب على جميع علماء المسلمين وحكامهم وقادتهم إنكار ذلك وشجبه ليعلم كل أحد تحريم هذا العمل وبشاعته ومخالفته لشرع الله، وسوء ما يترتب عليه من العواقب الضارة بالمسلمين من الحجاج وغيرهم وعلى المتظاهرين أنفسهم، وبذلك يعلم حكام إيران أن الواجب عليهم منع حجاجهم من هذا العمل السيئ وعدم تشجيعهم عليه لما تقدم من الأدلة الشرعية، والمعاني المرعية، والعواقب السيئة المترتبة على ذلك.

كما يعلم أنَّ الواجب على حكومة هذه البلاد - وفقها الله - منع مثل هذا العمل، وعدم التمكين منه بالطرق التي تراها

كفيلة بذلك حماية لحجاج المسلمين وغيرهم من المواطنين من الأذى والظلم وغير ذلك مما يترتب على هذه الأعمال المخالفة للشرع من العواقب الوخيمة.

وبهذه المناسبة فإن المجلس حين يستنكر هذا الحادث ويشجبه فإنه يوصي جميع حجاج بيت الله الحرام بتقوى الله وتعظيم حرماته، والتعاون على البر والتقوى، وعطف بعضهم على بعض، وإحسان بعضهم إلى البعض الآخر، والحذر من كل ما يضرهم في دينهم ودنياهم، أو يشغلهم عن أداء مناسكهم على الوجه الذي شرعه الله.

والله المسئول أن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويصلح أحوال المسلمين في كل مكان، ويصلح قادتهم، ويمنح الجميع الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يوفق ولاة أمر هذه البلاد لكل ما فيه صلاح الأمة وسعادتها، وتسهيل أمور الحج للمسلمين، وأن يضاعف مثوبتهم على ما قدموه من إحسان وتسهيل وأن يزيدهم من فضله، وينصر بهم الحق، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

هيئة كبار العلماء

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
عبد الله خياط.
عبد العزيز بن صالح.
عبد الرزاق عفيفي.
سليمان بن عبيد.
عبد المجيد حسن.
إبراهيم بن محمد آل الشيخ.
صالح بن غصون.
محمد بن جبير.
صالح بن محمد اللحيدان.
عبد الله بن غديان.
راشد بن خنين.
عبد الله بن منيع.
حسن بن جعفر العتمي.
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.
محمد الصالح العثيمين.
عبد الله البسام.
صالح الفوزان)[1].

***

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد العشرون ص٣١٦- ٣٢٠.

الإرهاب الخارجي (فرقة الخوارج) في أرض الحرمين:

إن ما يدخل تحت هذا العنصر أحداثٌ عظيمة وأفعالٌ عديدة سنذكر بعضاً منها وهي:

أ- أحداث الحرم في أول القرن الهجري الجديد:

في منتصف شهر رمضان من عام ١٣٩٩هـ شكل عدد من معتنقي الفكر المتطرف داخل البلاد تنظيماً منحرفاً بقيادة جهيمان بن سيف العتيبي، وبمعاونة عدد من مؤيديه الذين تعرف عليهم في بعض الدول العربية، ويهدف التنظيم إلى التكفير بشكل عام، واعتزال المجتمع وتقدمه وحضارته بشكل خاص، بعد أن تم التوسع في بث العديد من البيانات، والنشرات لاستقطاب المؤيدين، واستغلال النساء والأطفال لتوزيعها على أفراد المجتمع؛ لتوضيح فكرهم المنحرف الذي اعتنقوه، في الوقت الذي كانت فيه خطى التعليم في بداياتها الأمر الذي سهل مهمتهم في استقطاب الأعداد الكبيرة التي آزرتهم في أفكارهم المنحرفة.

وبعد أن لمس التنظيم الذي قاده جهيمان تعاطفا من المؤيدين أعلن تهيئة صهره محمد بن عبدالله القحطاني لتولي منصب المهدي المنتظر ليواصل التضليل على المجتمع لتصديق أفكارهم مستشهدين بالعديد من الدلائل والقرائن وبعض الرؤى والأحلام الشيطانية التي نسجها خيالهم ليتم بعدها التشاور في آلية لتحقيق أهدافهم من خلال بث ما اعتنقوه من فكر أمام الملأ في المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وما أوقعهم فيما وقعوا فيه إلا بعدهم عن أهل العلم الراسخين، واكتفائهم بآرائهم مع قلة فقههم وضحالة علمهم؛ فترسخت فيهم الشبهات.

وفي موسم حج العام نفسه واصل التنظيم خططه باحتلال المسجد الحرام في مكة المكرمة مع بزوغ فجر اليوم الأول من القرن الهجري مستغلين حرمة المكان وزيادة أعداد المسلمين لبث سمومهم وأفكارهم المنحرفة، إلا أن رجال الأمن تصدوا لهم في معارك ضارية دارت رحاها في أقبية المسجد، بعد أن نجحوا في التسلل للمسجد قبيل صلاة الفجر والتمويه على

حراس أبواب المسجد بإدخال أسلحة وذخائر متنوعة بطرق متعددة فمنها عن طريق الجنائز الوهمية، ومنها ما كانوا يحملونها مع ملابسهم لتنفيذ جريمتهم(١).

وانتهى هذا الحدث العظيم والذي حصل من جرائه قتل أنفسٍ بريئة وجرح آخرين، وكان إلحاداً في حرم الله والذي يقول فيه رب العالمين سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: ٢٥].

ويقول نبينا محمد ﷺ في الحديث الذي يرويه ابن عباس «إنَّ الله حرم مكة يوم خلق السموات و الأرض فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لم تحل لأحد قبلي و لا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي قط إلا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها، و لا يعضد شوكها، ولا يختلى خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد»(٢).

وقد صدر بيان من هيئة كبار العلماء بشأن الاعتداء على

---

(١) بتصرف من جريدة الوطن السعودية الصادرة يوم السبت الأول من شهر رمضان من عام ١٤٢٧هـ.

(٢) رواه البخاري رقم ٤٠٥٩ (ج٤ ص ١٥٦٧).

المسجد الحرام هذا نصه:

(الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فبمناسبة انعقاد مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الخامسة عشرة في مدينة الرياض في النصف الأول من شهر صفر عام ١٤٠٠هـ للنظر في الأعمال المدرجة في جدول أعمال هذه الدورة، رأت الهيئة أن من واجبها إصدار بيان بشأن الاعتداء على المسجد الحرام من قبل الفئة المعتدية الضالة التي كفى الله المؤمنين شر عدوانها، فتم القضاء عليها بفضل الله وكرمه..

فإن هيئة كبار العلماء بهذه المناسبة تستنكر من هذه الفئة الظالمة فعلها الآثم وعدوانها الغادر، وتعتبرها بذلك قد ارتكبت عدة جرائم أهمها ما يلي:

١ - انتهاك حرم الله وجعله ميدانًا للقتل والقتال، وتحويله من حرم آمن إلى ساحة حرب تسوده الفوضى والفزع والاضطرابات والقتل والقتال، متجاهلين ما في ذلك من

الوعيد الشديد والإجرام البالغ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: ٢٥].

وفي صحيح البخاري، أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرًا، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها، فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب»[(١)].

٢- سفك دماء المسلمين في بلد الله الحرام مكة المكرمة، وفي حرمه الآمن، حيث قتل فيه على أيديهم وبسبب فتنتهم العشرات من المسلمين معصومي الدم والمال.

٣- الإقدام على القتال في البلد الحرام وفي الشهر الحرام

---

(١) صحيح البخاري – باب لا ينفر صيد الحرم – حديث رقم (١٧٣٦).

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾(١)

٤- الخروج على إمام المسلمين وولي أمرهم، وهم مع إمامهم وتحت ولايته وسلطانه، في حال من الاستقرار والتكاتف والتآلف والتناصح واجتماع الكلمة، يحسدهم عليها كثير من شعوب العالم ودوله، مستهينين بجريمة الخروج على ولي أمر المسلمين، وخلع ما في أعناقهم له من بيعة نافذة، جاهلين أو متجاهلين ما في ذلك من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (٢) .

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال:

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢١٧).

(٢) سورة النساء ، آية (٥٩) .

«إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان»[١].

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَن خَلَع يدًا من طَاعة لقِي اللهَ يوم القيامة ولا حُجَّة لَه، ومَنْ مَاتَ وَليْس في عُنُقِه بيعة مات مِيتةً جَاهلية».

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَن أَتاكُم وأَمْرُكُم جَميع يُريدُ أن يشُقَّ عصَاكم أو يفرِّقَ جَماعتُكم فاضْرِبوا عنقَه كَائنًا مَن كان».

٥- التسبب في تعطيل حرم الله مدة اعتدائهم عليه من الشعائر الدينية من صلاة وذكر وطواف وتلاوة لكتاب الله، وغير ذلك من أنواع العبادات، حتى أنه مضى عليه جمعتان لم تصليا فيه، ولم ترفع من مآذنه نداءات الصلاة جمعة وجماعة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الفتن - باب قول النبي ﷺ «سترون بعدي أموراً تنكرونها» حديث رقم (٦٦٤٧)، وصحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية- حديث رقم (١٧٠٩).

أَسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ الآية [١]

٦- التغرير بمجموعة من الأغرار والنساء والسذج وغيرهم بزجهم في حظيرة هذا الطغيان الآثم، وتعريضهم لكثير من المآسي وصنوف المشقة، والتسبب في قتل بعضهم.

٧- الانقياد لداعي الهوى والضلال، حيث قام من تولى كبر هذه الفتنة بالإشارة إلى أحدهم بأنه هو المهدي المنتظر، وأعلن المطالبة بمبايعته، مع انتفاء ما يدل على ذلك ووجود ما يكذبه.

وبناء على ما تقدم، فإنَّ هيئة كبار العلماء تعتبر هذه الفئة فئة ضالة آثمة لاعتدائها على حرم الله وعلى مسجده الحرام وسفكها الدم الحرام، وقيامها بما يسبب فرقة المسلمين وشق عصاهم، وبذلك دخلت تحت قوله سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ الآية.

والهيئة إذ ترى في هذه الفئة الظالمة هذا الرأي، ترى أنَّ في

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٤.

منشوراتها من الشبه الآثمة، والتأويلات الباطلة، والاتجاهات الضالة ما يعتبر بذور شر وفتنة وضلال، وطريقًا إلى الفوضى والاضطرابات، والتلاعب بمصالح البلاد والعباد بدعاوى قد يغتر بعض السذج بظاهرها، وفي بواطنها الشر المستطير.

وإذ تبين الهيئة ذلك وتستنكره، فإنها تحذر المسلمين جميعًا مما في تلك المنشورات من الشبه الآثمة، والتأويلات الباطلة، والاتجاهات السيئة.

كما أنَّ الهيئة بهذه المناسبة وبمناسبة القضاء على فتنتهم من حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز[1] حفظه الله ووفقه وأعانه على كل خير.

نشكر الله سبحانه وتعالى أن يسر أسباب القضاء عليها، ونسأله تعالى أن يحمي هذه البلاد وبلاد المسلمين عامة من كل سوء، وأن يجمع شملها على الحق، ويعين ولاتها، ويعزهم

---

(١) الملك خالد رابع ملوك الدولة السعودية الثالثة، توفي رحمه الله صباح يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢ هـ بالطائف، وصلِّي عليه في جامع الإمام تركي بن عبد الله بمدينة الرياض.

بالإسلام ويعز الإسلام بهم، ويجعل لهم من البطانة الصالحة من إذا هموا بالخير أعانوهم عليه، وإذا جهلوه أرشدوهم إليه، وإذا نسوا ذكروهم إياه، وأن يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون من ظالم وحاقد وماكر وحاسد.

وتقدر الهيئة الجهود العظيمة التي بذلتها الحكومة في القضاء على هذه الفتنة بطريقة اتسمت بالقوة والحكمة والبصيرة، وتشكر كل من ساهم في القضاء عليها بيده أو لسانه أو قلمه، وفي مقدمة هؤلاء جلالة الملك وولي عهده وأعوانه المخلصين، والقوات العسكرية بمختلف مسمياتها ورتب أفرادها.

ونسأل الله سبحانه وتعالى لقتلاهم المغفرة والرحمة وجزيل الثواب، ولأحيائهم الأجر العظيم والثبات على الحق والهدى، والله حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هيئة كبار العلماء

رئيس الدورة الخامسة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عبد الله خياط - سليمان بن عبيد - راشد بن خنين - عبد الله ابن غديان- عبد الله بن قعود - محمد بن علي الحركان - عبدالعزيز ابن صالح- محمد بن جبير- صالح بن غصون - عبد الله بن منيع - عبد الله بن محمد بن حميد - عبد الرزاق عفيفي - إبراهيم بن محمد آل الشيخ - عبد المجيد حسن - صالح اللحيدان)[1].

ب- أحداث التفجير في مجمع المحيا السكني في الرياض:

فقد فُجِع كلُّ ذي دينٍ ومروءَة، بل كلّ ذي عقلٍ وإنسانيّة بالعمل الجبانِ الإجراميّ والفِعل المُؤسِف التخريبيّ والتصرّف الأرعَن الإرهابيّ الذي حدَث في أحد المجمعات السكنية بمدينة الرياض وذلك مساء يوم السبت الرابع عشر من شهر رمضان المبارك من العام الرابع والعشرين بعد الأربعمائة والألف للهجرة النبوية، فاجتمع في هذا الحدث الإجرامي انتهاك لحرمة المسلمين، وتبع ذلك انتهاك لفضل الزمان وهو شهر رمضان المبارك.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد الخامس ص٣٢١-٣٢٤.

إنَّ ما حصل في رياضِ المجدِ والأصالة، ونجدِ التّوحيدِ والحضارة، حاضرةِ ديار الإسلام، وعاصمةِ بلادِ الحرمين الشريفين حرسها الله، لا يرتابُ عاقل ولا يتمارى شريف أنَّ ما حدث يُعدّ جريمةً شنعاء، وفِعلة نكراء، لا يُقِرّها دين ولا عقلٌ ولا منطِقٌ ولا إنسانية، وهي بكلّ المقاييس أمرٌ محرَّم، وفعلٌ مجرَّم، وعملٌ إرهابيّ مفضوح، وسابقةٌ خطيرة ونازلةُ شرٍّ مستطيرة، فإنَّ كلّ عمل تخريبيّ يستهدِف الآمنين ويروّع المسلمين الوادعين مخالفٌ لشريعة ربّ العالمين.

وإذا كان هذا الحكمُ عامًّا في كلّ زمان ومكان فكيف إذا كان في بلاد الحرمين ومهبِط الوحي ومنبَع الرسالة، ومَهد الإسلام، وموئِل العقيدة، ومأرز الإيمان ، ومعقِل السنة والقرآن، وقِبلة المسلمين، ومحطِّ أنظارهم، ومهوى أفئدتهم، بل العُمق الدينيّ والعقديّ والبعد الاستراتيجي والثِقَل الدولي في الأمّة، بل في العالم أجمع؟!

وكيف إذا كان المستهدَفون مسلمين معصومين وأبرياء وادعين مواطنين ومقيمين؟!

إنَّه لأمر مؤلمٌ حقًّا ومؤسِفٌ صِدقًا، يعجز البيان ويرجف الجنان ويضطرب البَنان في رسم هولِ وفظاعة المشهَدَ والتصوير، ودِقّة الدلالة والتعبير الذي سطّره بمدادٍ قاتمة وأحرُف كالحة محترفو هذه الجريمةِ البشِعة.

فكم من أنفسٍ مسلمة بريئة أُزهقت؟ وكم مِن نفوس مؤمنة رُوّعت؟.

وكم من أموال وممتلكاتٍ أُتلِفت؟..

لم يرحَم هؤلاء المجرِمون المخرِّبون طفلاً ولا شيخًا ولا امرأة!

لم يراعوا أيَّ قِيَم دينيّة وأخلاقية! ولم يبالوا بشرعٍ ولا عقلٍ ولا إنسانية!.

فواعجبًا لهم! أَقُدَّت قلوبهم من صخر؟! أم رُميت عقولهم في بحر؟!

أين يذهب هؤلاء القتلةُ المجرِمون من قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣].

ألم تقرَع أسماعَهم نصوصُ الوعيد والتهديد والترهيب عن مِثل هذه الجرائم المروّعة التي هي قرينةُ الإشراك بالله، بل حتى في ترويع المسلم والإشارة إليه بالسلاح؟!

أين هم من قوله ﷺ: «إنَّ دماءَكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»(١).

وقوله ﷺ: «أوّلُ ما يقضَى بين الناس في الدماء»(٢).

وقوله: «لا يزال المسلم في فسحةٍ من دينه ما لم يصِب دمًا حرامًا»(٣).

وقوله: «لزوال الدنيا أهونُ عند الله مِن قتل رجل مسلم» خرجه الترمذي والنسائي وغيرهما(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في العلم (٦٧)، ومسلم في القسامة (١٦٧٩) عن أبي بكرة ﷺ، وأخرجه البخاري أيضا في الحج (١٦٣٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وورد عن غيرهما من الصحابة.

(٢) أخرجه البخاري في الديات (٦٨٦٤)، ومسلم في القسامة (١٦٧٨) عن ابن مسعود ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في الديات (٦٨٦٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) سنن الترمذي: كتاب الديات (١٣٩٥)، سنن النسائي: كتاب تحريم

أين يذهب هؤلاء من شهادة أن لا إله إلا الله إذا جاءت تحاجُّهم يوم القيامة؟! كما في الصحيح من حديث أسامة ﷺ، وفيه أن رسول الله ﷺ قال له: «أقتلتَه بعد أن قال: لا إله إلا الله؟!» وغضِب ﷺ واحمرّ وجهُه كأنما تفقّأ فيه حبُّ الرّمّان وهو يقول لأسامة: «أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟!» قال: يا رسول الله، إنما قالها تقيَّةً أي: خوفًا من القتل، قال: «أشققتَ عن قلبه؟! كيف تصنعُ ـ يا أسامة بلا إله إلا الله إذا جاءت تحاجُّك يوم القيامة؟!» قال ﷺ: «فوددتُ أني لم أكن أسلمتُ يومئذ»[1].

ولكن يزول العجب إذا علِمَ المسلم تلكم الصفات التي

الدم (٣٩٨٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «وفي الباب عن سعد وابن عباس وأبي سعيد وأبي هريرة وعقبة بن عامر وابن مسعود وبريدة»، وأشار إلى أن وقفه أصح من رفعه، ورجّح وقفه أيضاً البيهقي في الكبرى (٨/ ٢٢)، ورمز له السيوطي بالصحة، وصححه الألباني في غاية المرام (٤٣٩).

(١) صحيح البخاري: كتاب الديات (٦٨٧٢)، صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٩٦) بمعناه.

اتصفت بها هذه الفرقة الخارجية، والتي نطق بها أشرف لسانٍ وأفضلُ إنسان؛ حيث ذكر من سماتهم أنهم سفهاء أحلام وحدثاء أسنان، يقاتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان.

فسبحان الله ما أصدق تلكم الخصال في مثل هؤلاء! سَلِمَ منهم الأعداء المحاربون من اليهود والنصارى خارج ديار الإسلام، وما سَلِمَ منهم حتى الأطفال والنساء في بلاد الحرمين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ج- المحاولة الآثمة لاغتيال الأمير محمد بن نايف آل سعود- ولي العهد ووزير الداخلية في المملكة العربية السعودية[١]:

ومن الأفعال القبيحة، والأعمال الرذيلة، ما جنته يد الغدر والخيانة، وما أراد خوارج العصر فعله من المكر والسوء لأحد رموز الأمن في البلاد السعودية حماها الله، ولكن الله عزَّ وجل خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين، فما نال الماكرون إلا

(١) عندما كان مساعداً لوزير الداخلية للشؤون الأمنية في حياة والده الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله.

مكرهم، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [فاطر: ٤٣].

فقد قام أحد أفراد الفئة التي ضلَّت طريق الهداية، وسلكت طريق الغواية، وحذت حذو الخوارج المارقين حيثُ ادعى مكراً وكيداً أنه قد آب إلى رشده، وعادَ عن غيِّه فرِغب بتسليم نفسه إلى صاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن نايف بن عبدالعزيز- وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية - فما كان من الأمير حفظه الله إلاَّ الاستجابة له، وتسهيلُ أمره، وتذليلُ الصعاب لاستقباله بنفسه، وهذا كله من حرص الأمير، وحرص القيادة السعودية على فتح أبوابهم للتائبين من أولئك الشباب الزائغين.

ففي مساء اليوم السادس من شهر رمضان المبارك من العام الثلاثين بعد الأربعمائة والألف للهجرة، قدم أحد أفراد الفئة الضالة، والذي أعلن توبته عبر اتصال هاتفي مع الأمير محمد بن نايف - وقد سُجِّل ذلكم الاتصال، وأذيع في بعض

وسائل الإعلام- فهيأ له الأمير سهولة قدومه من الحدود الجنوبية؛ فلمَّا قدم إلى منزل الأمير في مدينة جدة، سهَّل له الدخول إليه، وقام باستقباله، وبعد دخوله قام بتفجير نفسه بواسطة هاتف جوال وتناثر جسده إلى أشلاء، ولم يصب الأمير بأذى سوى إصابات طفيفة لا تذكر؛ فقد سلَّمه الله وردَّ كيد الكائدين في نحورهم، وجازاهم بنقيض قصدهم، وسوء فعالهم..

فتأمَّل كيف يصِل بالإنسان فكره الخبيث إلى استحلال قتل نفسه[1] بهذه الطريقة القبيحة، معَ أنه لا يوجد أي نصٍ صريح في

---

(١) مسألة: في بيان حكم من يفجر نفسه، وما تسمى عند بعض الفئات بالطرق الاستشهادية:-

قد تكلم العلماء عنها قديماً وحديثا، والنصوص الثابتة في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لتحذر من إزهاق الأرواح بغير حق، والأدلة الصريحة الصحيحة تحرم قتل الإنسان نفسه بأي وسيلة كانت، فبأي عقل يفكر! من يجيز هذه العمليات المسماة بالاستشهادية، والأحرى بها أنَّ يقال: العمليات الانتحارية..قد يقول قائل: إنَّ ما فعله البراء ﷺ في حروب الردة وإلقاء نفسه بترس على العدو دلالة على الجواز، فنقول: سبحان الله هذا بهتان عظيم، إنَّ ما فعله البراء من وضع نفسه في ترس،

ورميه على باب الحديقة لدلالة واضحة جلية بأن البراء أراد أن يحمي نفسه من سهام الكفار حتى يصل إلى باب الحديقة ويقاتل من حوله ويفتح الباب للمسلمين، وهذا ما حدث في هذه المعركة. فهل قتل البراء ﷺ نفسه!!.. وقد سئل سماحة شيخنا الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هل تجوز العمليات الانتحارية، وهل هناك شروط لصحة هذا العمل؟ فأجاب:

لا حول ولا قوة إلا بالله، لماذا الانتحار؟ والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩ – ٣٠]. فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه بل يحافظ على نفسه غاية المحافظة، ولا يمنع من ذلك أن يجاهد في سبيل الله، ويقاتل في سبيل الله ولو تعرض للقتل أو الاستشهاد، هذا طيب أما انه يتعمد قتل نفسه فهذا لا يجوز، وفي عهد النبي ﷺ في بعض الغزوات كان واحد من الشجعان يقاتل في سبيل الله مع الرسول ﷺ ثم إنه قتل فقام الناس – يثنون عليه: ما أبلى منا أحد مثل ما أبلى فلان، قال النبي ﷺ: «هو في النار» هذا قبل أن يموت فصعب ذلك على الصحابة كيف مثل هذا الإنسان الذي يقاتل ولا يترك من الكفار أحداً إلا تبعه وقتله يكون في النار، فتبعه رجل وراقبه وتتبعه بعدما جرح ثم في النهاية رآه وضع السيف على الأرض بمعنى: وضع غمد السيف على الأرض ورفع ذبابته إلى أعلى ثم تحامل على السيف ودخل من صدره وخرج من ظهره، فمات الرجل فقال هذا الصحابي صدق الرسول ﷺ وعرفوا أن الرسول لا ينطق عن الهوى، لماذا دخل النار مع هذا العمل؟ لأنه قتل نفسه ولم يصبر، فلا يجوز

كتاب الله المبين، ولا في سنة سيد المرسلين يرخص للإنسان قتل نفسه، بل وردت النصوص الكثيرة بالتحذير من ذلك.

فيقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(٢).

وروى البخاري بسنده إلى جندب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «كان برجل جراح فقتل نفسه، فقال الله: بدرني عبدي بنفسه

للإنسان أن يقتل نفسه. ا.هـ . انظر: أسئلة المناهج الجديدة من إجابات معالي الشيخ صالح الفوزان. - جمع جمال الحارثي - وكتاب الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية-جمع محمد الحصين-. ولا أريد التوسع هنا؛ فهناك فتاوى لسماحة الشيخ العلامة بن باز رحمه الله، وكذا العلامة الألباني رحمه الله، وكذا العلامة بن عثيمين فليرجع إليها في مضانها. نسأل الله السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٩.

حرمت عليه الجنة»[١].

وروى أيضاً بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار»[٢].

وغير ذلك من النصوص والأدلة الكثيرة التي تدلُّ على شناعة قتل النفس فانظر ما ترتَّب على ذلك من الوعيد الشديد عياذًا بالله.

وأعظم جرماً من مباشرة قتل الإنسان نفسه، أن يتعدى بفعله إلى إزهاق أنفس معصومة وأرواح مسلمة فإنّ الجرم كبير، والوعدُ عظيم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[٣].

وروى البخاري بسنده إلى أنس ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر، فقال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل

---

(١) صحيح البخاري ج١ / ٤٥٩.

(٢) صحيح البخاري ج١ / ٤٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣.

النفس، وشهادة الزور»[١].

وروى أيضاً بسنده قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام بن يوسف أنَّ بن جريج أخبرهم، قال: أخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟ فقرأت عليه ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[٢] فقال سعيد: «قرأتها على بن عباس كما قرأتها علي فقال: هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء»[٣].

وهي قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٤]

فالحذر الحذر من سفك الدم الحرام، والسعي في طريق الظلام، فإنَّه بعيدٌ عن جوهر الإسلام، ومخالفٌ لهدي خير

---

(١) صحيح البخاري ٢ / ٩٣٩، ورواه مسلم ١ / ٩١.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٧٨٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٣.

الأنام ﷺ.

فلا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً كما أخبر بذلك نبينا ﷺ في الحديث الذي وردَ ذكره سابقاً الذي رواه البخاري بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال: رسول الله ﷺ: «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراماً»[1].

الإرهاب الصهيوني في أرض فلسطين:

منذ خمسين عاماً وأكثر، والصهاينة يعيثون في الأرض المباركة، ويمارسون إرهاب الدولة، ويزاولون أفظع الجرائم فلا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمَّة، والعجب كل العجب، ولا عجب إذا عرف السبب، وهو أنَّ ملة الكفر واحدة، وأن الهدف الحقيقي هو العداء للإسلام وأهله، فلم ينادى بمكافحة الإرهاب الصهيوني اليهودي العالمي، بل وصف من يقاومهم بأنهم إرهابيون، وهذا من الانحراف في القيم والمقاييس لدى يهود وحلفائهم، لأنها لا تحكمها إلا قوانين

(١) سبق تخريجه ص ١٣٢ .

وضعية، بعيدة عن المصادر الربانية، ومن الممارسات البشعة لدولة بني صهيون ما يلي:

أولاً: المجازر البشعة وأعمال القتل والإجرام:

اعتمد اليهود منذ وطئت أقدامهم ثرى فلسطين منهج القتل وسفك الدماء و ارتكاب أفظع الجرائم و أبشعها، وقصدوا من ذلك إخلاء الأرض من أهلها، والاستيلاء عليها وظلت هذه سياسة متبعة من المنظمات الإرهابية اليهودية حتى عام ١٩٤٨م.

ثم تولته دولة الظلم والعدوان بمختلف أجهزتها منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا.

ومهما يكن مع اليهود وغيرهم من معاهدات ومواثيق فهم أهل مكرٍ وكيدٍ وحيلةٍ وغدر فماذا صنعت المعاهدات في مدينة رسول الله ﷺ فقد عاهد اليهود باختلاف قبائلهم[1]، ومع ذلك فالشر متأصل فيهم فقد مكروا وخانوا،

(١) التي كانت في مدينة رسول الله ﷺ وهم بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو قينقاع.

ثم نالوا جزاء مكرهم وكيدهم.

و في عصرنا الحاضر فقد كشر اليهود عن أنيابهم، ونفثوا من سمومهم ، وأمام كلِّ بارٍ وفاجر، لم تفلح الاتفاقيات والمعاهدات.

فكم من اتفاقية صارت تلفيقا؟ وكم من معاهدات أصبحت سراباً.؟..

فمع كثرة المعاهدات مع بني صهيون والمسلمين في فلسطين إلا أنهم باقون على النهج العدواني الدموي الإرهابي، بل استحكم هذا الكيد فيهم، فما تورعوا باستخدام شتى أنواع الأسلحة ضد المدنيين العزل؛ فقد استعملوا الطائرات المروحية، والدبابات، والصواريخ، وصوبوا أسلحتهم نحو كل من يقف أمامهم، ولم يتورعوا عن استهداف الأطفال أو النساء أو الشيوخ، بل الكل عندهم سواء، ولا فرق بين مدافع عن حقه وبين طفل وشيخ وامرأة، وما أكثر مجازر اليهود ناقضي العهود ضد إخواننا في الأرض المباركة فلسطين، أوليس هذا من أعظم الإرهاب، وأبشع المفاسد الذي ينبغي

أن يستأصل من جذوره؟!

ثانياً: السجن والتعذيب:

يستخدم اليهود مع الفلسطينيين أسلوب تقييد الحرية عن طريق زج أعداد كبيرة منهم في السجون، وقد يكون هذا العمل كإجراء احتياطي وليس عقوبة على فعل معين، وربما يصحب السجن محاكمة صورية من قبل عسكريين في الجيش، وفي حالاتٍ أخرى يعتقل الشخص بدون محاكمة في ما يعرف بالسجن الإداري.

ثالثاً: الإبعاد و النفي:

يرغب اليهود في السيطرة على فلسطين واغتصاب أرضها المباركة وطرد أهلها، فهم يريدونها خالية من العنصر غير اليهودي، ولهذا فقد اعتمدوا أسلوب المجازر لتهجير الناس بالقوة، وأسلوب النفي والإبعاد الاختياري بخلق ظروف معيشية صعبة لا يجد المرء من جرائها سوى طريق الهجرة للبحث عن لقمة العيش، وأسلوب النفي القسري الإجباري، حيث كانوا يحملون الشخص أو مجموعة الأشخاص

ويلقون بهم في جنوب لبنان أو وادي عربة جنوب الأردن، وربما كانوا يفاوضون السجناء ويضغطون عليهم لمغادرة البلاد مقابل تقليص مدة المحكومية، وتبدو هذه العملية في الظاهر كأنها اختيارية.

وكانت أكبر عملية إبعاد جماعي سنة ١٩٩٣م عندما جمعت سلطات الاحتلال الصهيوني ما يزيد على الأربعمائة رجل من خيار أهل فلسطين فيهم العالم والطبيب والمهندس والتاجر والطالب وألقت بهم في جنوب لبنان في ظروف جوية قاسية شديدة البرودة، وظلوا في مكانهم وأقاموا مخيماً في بلدة مرج الزهور واستمروا يناضلون حتى كسبوا حق العودة إلى وطنهم.

رابعاً: الاغتيالات:

لم تكتف سلطات الاحتلال اليهودي بالمجازر الجماعية البشعة التي نفذتها في حق الشعب الفلسطيني، بل لجأت إلى أسلوب التصفية الجسدية والاغتيالات، سواء كان ذلك على أرض فلسطين أم في الساحات الأخرى، وقد أنشأ اليهود وحدات سرية خاصة سميت بوحدات المستعربين لأن

العاملين فيها يرتدون الزي العربي للتخفي والاندساس بين المواطنين العرب، ويستعمل الصهاينة كل وسيلة لتصفية البارزين من الفلسطينيين سواء كان ذلك بإطلاق رصاص أم تفخيخ سيارة أو هاتف أو تلغيم طرد وغير ذلك.

وغالباً ما يتعدى بهم فعلهم الخبيث إلى عناصر أخرى أثناء عمل فرق القتل الصهيونية للوصول إلى فريستها، وهذا الأسلوب قديم استخدمه أحفاد القردة والخنازير في وقت مبكر، ولكن اتسع استخدامه في الآونة الأخيرة، وراح ضحيته عدد كبير من الأشخاص.

خامساً: إفساد البيئة وتلويث المياه:

يعمد الصهاينة المحتلون إلى إفساد البيئة بوسائل شتى، منها دفن المخلفات الضارة في المناطق الفلسطينية مما أثر تأثيراً سيئاً على الصحة العامة للفلسطينيين، وارتفعت بينهم نسبة الإصابات بالأمراض الخطيرة كأنواع السرطانات المختلفة.

ومن الوسائل المستخدمة لدى أحفاد القردة والخنازير

مما يفسد الجو ويضر بالصحة ما يسمونه كذباً بالقنابل المسيلة للدموع، وهي في حقيقتها تحتوي على مواد كيماوية سامة لها تأثير شديد على أعضاء الجسم المختلفة.

ولم تسلم مصادر المياه الجوفية أو السطحية من مفاسد اليهود فقد قاموا بتسميم بعض الآبار والعيون، كما أن نسبة الملوحة والعناصر الضارة في المياه الجوفية قد زادت. ولم يسلم غير الفلسطينيين من أذى اليهود فقد ضخوا مياه المجاري التي لا تصلح للاستعمال البشري إلى الأردن، وكشف في العام ٢٠٠٠م عن محاولاتهم لتهريب مخلفات كيميائية سامة بواسطة الشاحنات إلى الأردن لتدفن في أراضيه، ولكن كُشِفت هذه المحاولة الدنيئة، و أعيدت الشحنات إلى مصادرها الأساسية.

وغير ذلك كثير من الممارسات الإرهابية القذرة ضد أهل الإسلام العزل من أهل فلسطين..

إن هؤلاء الشرذمة الذين يقبعون في أرض مباركة، لم ولن يستطيعوا أن يفعلوا ما يفعلوا إلا أنهم تقووا بغيرهم من بعض

القوى العالمية، فتمادوا بغيهم، وزاد إرهابهم، وطغى شرهم..

إنهم كما أخبر الله سبحانه عنهم ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾(١).

نسأل الله أن يكفي المسلمين شر أعدائهم من اليهود والصليبيين.

❊❊❊

(١) سورة آل عمران، آية (١١٢).

المبحث التاسع
من طرق العلاج

إن لعلاج هذه الظاهرة عدة أمور، وطرق شتى، من نواحي مختلفة، ومن ذلك:

١- لابد أن نعلم أنَّ إطلاقات الإرهاب لها مصادر مختلفة؛ فهناك من يطلق الإرهاب على كل مسلم، وهذا إطلاق أعداء الإسلام، فلن يرضوا عن أهل الإسلام، مهما تنازلوا عن قيمهم، إلا بالردة عن الإسلام، كما ذكر الله عز وجل عنهم فقال: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾(١) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾(٢).

---

(١) سورة النساء، آية (٨٩).

(٢) سورة القلم، آية (٩).

فهذا الإطلاق وأمثاله غير معتبر شرعاً ولا واقعاً، ويطلق كثيراً، ولكن الحق أبلج والباطل لجلج.

وعلاج مثل هذا الإطلاق أن يتمسك المسلمون بدينهم وقيمهم؛ فإنَّ ذلك عزاً لهم، وذلاً للأعداء، وما أحسن كلام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ في ذلكم الموقف العظيم، الذي أخرجه الحاكم في المستدرك بسنده قال: حدثنا علي بن حمشاذ : ثنا محمد بن عيسى السكري الواسطي: ثنا عمرو بن عون ثنا أبو معاوية: ثنا الأعمش عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام لقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقال له – يعني: قائل-: «يا أمير المؤمنين تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذا فقال عمر: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره»[1].

٢- إرهاب طوائف تنتسب للإسلام، وذلك كالتكفيريين

---

(١) سبق تخريجه ص (٥٣).

في البلاد الإسلامية، ومنهم الخوارج قديماً وحديثاً، ومن نحى نحوهم، وإن تسموا بغير ذلك كبعض الفرق والجماعات وإطلاق الإرهاب على هؤلاء، له مدلوله الحقيقي، إذ أن ضررهم على المسلمين أكثر من غيرهم.

ولا أدل على ذلك من الوصف النبوي لهم في الحديث الذي رواه الإمام البخاري بسنده قال: وقال ابن كثير عن سفيان عن أبيه عن بن أبي نُعم عن أبي سعيد ﷺ قال: بعث علي ﷺ إلى النبي ﷺ بذهيبة فقسمها بين الأربعة، الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار، قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا! قال: «إنما أتألفهم» فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق، فقال: اتق الله يا محمد! فقال: «من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنونني»، فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه؛ فلما ولَّى قال: «إنَّ من ضئضئ هذا، أو في عَقِب

هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[١].

فأفاد الحديث أن الخوارج يقاتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، مما يدل دلالة قاطعة، أنهم بعملهم يخدمون أعداء الإسلام، سواءً أكان ذلك بقصدٍ أم بغير قصد.

وأما علاج مثل هؤلاء، فقد أخبر النبي ﷺ بأنه لئن أدركهم ليقتلنهم، فكان خروجهم في عهد علي ﷺ، فاستخدم معهم طريقة المحاورة، وقرعهم بحججه القوية، والتي دحضت شبهاتهم، واستنار بها بعضهم، بل أكثرهم تابوا وأنابوا.

ومما روي في ذلك ما رواه الإمام ابن الجوزي رحمه الله في كتابه المنتظم بسنده إلى حبر الأمة عبدالله بن عباس أنه قال: لما اعتزلت الخوارج وأجمعوا أن يخرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ أتيته يوماً قبل الظهر فقلت له: يا أمير المؤمنين أبرد

---

(١) سبق تخريجه في ص (٢٤).

بالصلاة لعلِّي أدخل على هؤلاء القوم فأكلمهم، فقال: إني أخاف عليك.

فقلت: كلا وكنت حسن الخلق لا أوذي أحداً، فأذن لي فدخلت عليهم، فلم أر قوما أشد منهم اجتهاداً جباههم قرحة من السجود، وأيديهم كأنها نقر الإبل وعليهم قمص مرحضة مشمرين، مشهمة وجوههم من السهر، فسلمت عليهم فقالوا: مرحباً بابن عباس ما جاء بك؟

فقال: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار، ومن عند صهر رسول الله ﷺ وعليهم نزل القرآن وهو أعلم بتأويله منكم، فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريشاً فإن الله تعالى يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (١).

فقال اثنان أو ثلاثة: لنكلمنَّه.

فقلت: هاتوا ما نقمتم على صهر رسول الله ﷺ؟.

فقالوا: ثلاثاً، أما إحداهن: فإنه حكم الرجال في أمر الله

---

(١) سورة الزخرف، آية (٥٨).

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (١) . فما شأن الرجال والحكم؟.

فقلت: هذه واحدة.

قالوا: وإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالهم وسبيهم.

قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإذا لم يكن أمير المؤمنين فإنه أمير الكافرين.

فقلت لهم: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله: أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض قولكم، إن الله صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهم ثمن أرنب وتلا قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ (٢) الآية.

وفي المرأة وزوجها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا

---

(١) سورة الأنعام ، آية (٥٧) .

(٢) سورة المائدة ، آية (٩٥) .

مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ (١) فنشدتكم الله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في أرنب وبضع امرأة فأيهما ترون أفضل؟

قالوا: بل هذه.

قلت: خرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، فتسبون أمكم عائشة، فو الله إن قلتم: ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام، وإن قلتم لنسبينها ونستحل منها ما نستحل من غيرها خرجتم من الإسلام، أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين؛ فإنَّ النبي ﷺ يوم الحديبية كاتب أبا سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو فقال: «يا علي اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله»،

---

(١) سورة النساء، آية (٣٥).

فقالوا: ما نعلم أنك رسول الله، ولو نعلم ما قاتلناك، فقال: امح يا علي واكتب: «هذا ما كاتب عليه محمد بن عبد الله» فو الله لرسول الله ﷺ خير من علي وقد محا نفسه فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقاتلوا.

قال علماء السير: وجاء علي بن أبي طالب ﷺ إلى القوم وابن عباس يكلمهم فقال لهم: من زعيمكم قالوا: ابن الكواء.

قال: فما أخرجكم علينا؟

قالوا: حكومتك يوم صفين.

قال: أنشدكم بالله أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله، قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني عرفتهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شر أطفال وشر رجال، امضوا على حقكم فإنما رفعهم المصاحف خديعة فرددتم علي رأيي وقلتم: لا بل نقبل منهم فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن

فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في القرآن، وإن أبيا فنحن من حكمهما براء.

قالوا له: فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟.

فقال: إنا لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنَّما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق، إنما يتكلم به الرجال ادخلوا مصركم؛ فدخلوا من عند آخرهم، وقال الخوارج منهم: كان الأمر كما وصفت، ولكن كان ذلك كفراً منا فقد تبنا إلى الله منه، فتب كما تبنا نبايعك وإلا فنحن مخالفون.

فانصرف علي بأصحابه، فقال قوم: إنه أقر لهم بالخطأ فصعد المنبر فذكر أمرهم فعابه فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: لا حكم إلا لله فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل[1].

فهذه الطريقة الحوارية التي قام بها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما لهي من الطرق المثلى في مناقشة أصحاب الفكر المنحرف فالحق أبلج والباطل لجلج.

---

(١) المنتظم ج٥/ ص١٢٤- ص ١٢٦.

وإنَّ مقارعة الفكر بالفكر، ودحض الشبهات بالبراهين الواضحات، تحتاج منَّا إلى علماء ناصحين وأئمة ربانيين تنبثق آراؤهم السديدة من معين الكتاب والسنة، وتسترشد أفهامهم وفق ما كان عليه سلفُ الأمَّة.

إنَّ هذه الطريقة لا يصح أن ينادي بها صاحب ولاءٍ ضيق، أو فكرٍ منحرف، أو طائفة ضالة، أو حزبٍ مخالف.

وإنَّ من العجب العُجاب أن يخوض في علاج الإرهاب من سلك فجاجه، وخاض أغماره عبر آرائه المتناقضة ما بين إفراط وتفريط، وبين تلبيس وتدليس فبالأمس كان من دعاة التغيير والتهييج والتكفير، واليوم أصبح من دعاة التلبيس والتمييع، فالأولى بمن كان هذا حاله أن يُلغى من الصدارة، وتنحط آراؤه في قاموس الجهالة.

وإنَّ مما يُذكر فيُشكر ما قامت به المملكة العربية السعودية ممثلة بوزارة الداخلية من إنشاء لجان المناصحة والتي تقارع الفكر بالفكر، وتدحض الشبهات بالأدلة الساطعة، وقد حصل بسببها تراجعات عديدة.

ولا ننسى في مقامنا هذا ما قامت به وزارة الشئون الإسلامية في بلاد الحرمين وبتوجيهات من معالي شيخنا الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ حفظه الله، وذلك بتدشين موقع السكينة للحوار عبر الشبكة العنكبوتية، فللموقع جهود مشكورة في محاربة الفئة الضالة وأرباب القاعدة، ورموز الفساد والإرهاب، فأسأل الله عز وجل أن يقطع دابر المفسدين من ديار المسلمين.

٣- إرهاب يصدر من أعداء الدين من يهود غاصبين، ونصارى حاقدين، ومن نحى نحوهم من الصليبيين، فكم سفكوا من دماء؟ وكم تجرأوا على الحرمات؟ سعوا في الأرض وأظهروا فيها الفساد؛ فنسأل الله أن يصب عليهم سوط عذاب.

إنَّ ما يفعله هؤلاء الصليبيون هو من أعظم الإرهاب ضد أهل الإسلام، فلا يخفى على كلِّ ذي لبٍ ما يفعله اليهود في فلسطين من الإفساد والإرهاب، فلم يرحموا طفلاً رضيعاً، ولا شيخاً كبيراً ولا غيرهم من النساء والمدنيين، ومع هذا فلم ينادى لمكافحة هذا الإرهاب اليهودي الغاشم وليس بغريب

على كل مسلم ما يحصل من إرهاب بعض أرباب الكفر على كثيرٍ من ديار الإسلام، وعلاج مثل هذا ما يلي:

أ- أن يعود المسلمون إلى دينهم عوداً حميداً، ويعوا حقيقة المؤامرة ضدهم، وأن لا عزة للمسلمين إلا بالتمسك بهذا الدين كما أخبر بذلك الفاروق عمر ﷺ إذ قال: «نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله».

ب- تقوى الله عز وجل فلو اتقى الله المسلمون حق تقواه لجعل لهم فرجاً ومخرجاً كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

ج- الإيمان الصادق، والعمل الصالح، والتوحيد الخالص من أسباب التمكين، والأمن في البلاد، والنصر على الأعداء؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]. وقال ربنا سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧].

فهذه بعض طرق العلاج لهذه الآفة التي تفرق الصف، وتفتح السبل للأعداء، وتعيق البناء، وتنزف من جرائها الدماء، وتعيث بسببها الدهماء، فأسأل الله فاطر الأرض والسماء أن يجنبنا شرور أهل الأهواء.

***

المبحث العاشر
من فتاوى العلماء وبياناتهم حول الأحداث الإرهابية

١ - قرار هيئة كبار العلماء بتاريخ ١٤٠٩/١/١٢هـ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين . وبعد :

فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثانية والثلاثين ، والمنعقدة في مدينة الطائف ابتداء من ٨ / ١ / ١٤٠٩ إلى ١٢ / ١ / ١٤٠٩هـ بناء على ما ثبت لديه من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء ، وتلف بسببها كثير من الأموال والممتلكات والمنشآت العامة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها ، قام بها بعض ضعاف

الإيمان أو فاقديه من ذوي النفوس المريضة والحاقدة ، ومن ذلك : نسف المساكن ، وإشعال الحرائق في الممتلكات العامة والخاصة ، ونسف الجسور والأنفاق ، وتفجير الطائرات أو خطفها . وحيث لوحظ كثرة وقوع مثل هذه الجرائم في عدد من البلدان القريبة والبعيدة ، وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان عرضة لوقوع مثل هذه الأعمال التخريبية ؛ فقد رأى مجلس هيئة كبار العلماء ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب عملا تخريبياً سواء كان موجها ضد المنشآت العامة والمصالح الحكومية ، أو موجها لغيرها بقصد الإفساد والإخلال بالأمن . وقد اطلع المجلس على ما ذكره أهل العلم من أن الأحكام الشرعية تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضروريات الخمس والعناية بأسباب بقائها مصونة سالمة ، وهي : الدين ، والنفس ، والعرض ، والعقل ، والمال . وقد تصور

المجلس الأخطار العظيمة التي تنشأ عن جرائم الاعتداء على حرمات المسلمين في نفوسهم وأعراضهم وأموالهم ، وما تسببه الأعمال التخريبية من الإخلال بالأمن العام في البلاد ، ونشوء حالة من الفوضى والاضطراب ، وإخافة المسلمين على أنفسهم وممتلكاتهم ، والله سبحانه وتعالى قد حفظ للناس أديانهم وأبدانهم وأرواحهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم بما شرعه من الحدود والعقوبات التي تحقق الأمن العام والخاص ، ومما يوضح ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (١)

وقوله سبحانه : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ

(١) سورة المائدة ، آية (٣٢) .

خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

وتطبيق ذلك كفيل بإشاعة الأمن والاطمئنان وردع من تسول له نفسه الإجرام والاعتداء على المسلمين في أنفسهم وممتلكاتهم ، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن حكم المحاربة في الأمصار وغيرها على السواء لقوله سبحانه :﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ (٢) .

ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله في تفسيره ، وقال أيضا :« المحاربة هي المخالفة والمضادة ، وهي صادقة على الكفر وعلى قطع الطريق وإخافة السبيل ، وكذا الإفساد في الأرض يطلق على أنواع من الشر» اهـ . والله تعالى يقول : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ

---

(١) سورة المائدة ، آية (٣٣) .

(٢) سورة المائدة ، آية (٣٣) ، وآية (٦٤) .

﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ (٢)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى :« ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض وما أضره بعد الإصلاح ، فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد ؛ فنهى تعالى عن ذلك» اهـ .

وقال القرطبي :« نهى سبحانه وتعالى عن كل فساد قل أو كثر بعد صلاح قل أو كثر ، فهو على العموم على الصحيح من الأقوال» اهـ . وبناء على ما تقدم ، ولأن ما سبق أيضا حد يفوق أعمال المحاربين الذين لهم أهداف خاصة يطلبون حصولهم عليها من مال أو عرض ، وهؤلاء هدفهم زعزعة

---

(١) سورة البقرة ، الآيتان (٢٠٤-٢٠٥) .

(٢) سورة الأعراف، الآيتان (٥٦ ، ٨٥) .

الأمن وتقويض بناء الأمة واجتثاث عقيدتها ، وتحويلها عن المنهج الرباني ؛ فإن المجلس يقرر بالإجماع ما يلي :

أولا : من ثبت شرعا أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض التي تزعزع الأمن بالاعتداء على الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة : كنسف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة لبيت المال كأنابيب البترول ، ونسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك ؛ فإن عقوبته القتل لدلالة الآيات المتقدمة على أن مثل هذا الإفساد في الأرض يقتضي إهدار دم المفسد ؛ ولأن خطر هؤلاء الذين يقومون بالأعمال التخريبية وضررهم أشد من خطر وضرر الذي يقطع الطريق فيعتدي على شخص فيقتله أو يأخذ ماله ، وقد حكم الله عليه بما ذكر في آية الحرابة .

ثانيا : أنه لا بد قبل إيقاع العقوبة المشار إليها في الفقرة السابقة من استكمال الإجراءات الثبوتية اللازمة من جهة المحاكم الشرعية وهيئات التمييز ومجلس القضاء الأعلى براءة للذمة واحتياطا للأنفس ، وإشعارا بما عليه هذه البلاد من التقيد بكافة الإجراءات اللازمة شرعا لثبوت الجرائم وتقرير عقابها .

ثالثا : يرى المجلس إعلان هذه العقوبة عن طريق وسائل الإعلام ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

مجلس هيئة كبار العلماء

رئيس الدورة : عبد العزيز بن صالح

عبد الله خياط ، عبد الرزاق عفيفي ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، سليمان بن عبيد، محمد بن جبير ، إبراهيم بن محمد آل الشيخ صالح بن غصون، عبد المجيد حسن، راشد بن

خنين ، عبد الله بن منيع ، صالح اللحيدان ، عبد الله بن غديان، حسن بن جعفر العتمي ، عبد الله البسام، محمد بن صالح العثيمين ، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ ،صالح الفوزان (١).

(١) مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٢٤) ص ٣٨٤ .

٢- بيان هيئة كبار العلماء حول الأحداث التي وقعت في الرياض بتاريخ ١٤٢٤/٣/١١هـ:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه. أما بعد: فإنَّ مجلس هيئة كبار العلماء في جلسته الاستثنائية المنعقدة في مدينة الرياض يوم الأربعاء ١٣/ ٣/ ١٤٢٤هـ.

استعرض حوادث التفجيرات التي وقعت في مدينة الرياض مساء يوم الاثنين ١١/ ٣/ ١٤٢٤هـ. وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير، وترويع، وإصابات لكثير من الناس من المسلمين وغيرهم.

ومن المعلوم أنَّ شريعة الإسلام قد جاءت بحفظ الضروريات الخمس وحرمت الاعتداء عليها وهي الدين والنفس والمال والعرض والعقل. ولا يختلف المسلمون في تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة، والأنفس المعصومة في دين الإسلام إما أن تكون مسلمة فلا يجوز بحال الاعتداء على النفس المسلمة وقتلها بغير حق، ومن فعل ذلك فقد

ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب العظام. يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ (١).

ويقول سبحانه: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾(٢) الآية. قال مجاهد رحمه الله: في الإثم. وهذا يدل على عظم قتل النفس بغير حق. ويقول النبي ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة» متفق عليه وهذا لفظ البخاري(٣).

ويقول النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا

---

(١) سورة النساء، آية (٩٣).

(٢) سورة المائدة، آية (٣٢).

(٣) صحيح البخاري، رقم الحديث (٦٤٨٤) ج ٦/ ٢٥٢١، وصحيح مسلم، رقم الحديث(١٦٧٦) ٠/ ٦٤٩.

إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وفي سنن النسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم».

ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يومًا إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: «مَا أَعْظَمَك وأَعظَمَ حُرْمَتك والمُؤمن أَعْظم حُرْمَة عندَ الله مِنك».

كل هذه الأدلة وغيرها كثير تدل على عظم حرمة دم المرء المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب إلا ما دلت عليه النصوص الشرعية؛ فلا يحل لأحد أن يعتدي على مسلم بغير حق.

يقول أسامة بن زيد رضي الله عنهما: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله، فكف

الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: «يا أسامة، أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله» قلت: كان متعوِّذًا، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

وهذا يدل أعظم الدلالة على حرمة الدماء، فهذا رجل مشرك، وهم مجاهدون في ساحة القتال لما ظفروا به وتمكنوا منه، نطق بالتوحيد، فتأوَّل أسامة ﷺ قتله على أنه ما قالها إلا ليكفوا عن قتله، ولم يقبل النبي ﷺ عذره وتأويله، وهذا من أعظم ما يدل على حرمة دماء المسلمين.

وكما أن دماء المسلمين محرمة فإن أموالهم محرمة محترمة بقول النبي ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» أخرجه مسلم.

وهذا الكلام قاله النبي ﷺ في خطبة يوم عرفة، وأخرج البخاري ومسلم نحوه في خطبة يوم النحر.

وبما سبق يتبين تحريم قتل النفس المعصومة بغير حق. ومن الأنفس المعصومة في الإسلام: أنفس المعاهدين وأهل

الذمة والمستأمنين؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا» أخرجه البخاري.

ومن أدخله ولي الأمر المسلم بعقد أمان وعهد فإن نفسه وماله معصوم لا يجوز التعرض له، ومن قتله فإنه كما قال النبي ﷺ: «لم يرح رائحة الجنة». وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين.

ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتهم واحدة، يقول ﷺ: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم».

ولما أجارت أم هاني رضي الله عنها رجلًا مشركًا عام الفتح، وأراد علي بن أبي طالب ﷺ أن يقتله، ذهبت للنبي ﷺ فأخبرته، فقال ﷺ: «قد أَجَرْنا مَن أَجَرتِ يا أُمَّ هانئ» أخرجه البخاري ومسلم.

والمقصود أنَّ من دخل بعقد أمان أو بعهد من ولي الأمر لمصلحة رآها فلا يجوز التعرض له ولا الاعتداء لا على نفسه

ولا ماله.

إذا تبين هذا فإن ما وقع في مدينة الرياض من حوادث التفجير أمر محرم لا يقره دين الإسلام، وتحريمه جاء من وجوه:

١- أن هذا العمل اعتداء على حرمة بلاد المسلمين وترويع للآمنين فيها.

٢- أن فيه قتلًا للأنفس المعصومة في شريعة الإسلام.

٣- أن هذا من الإفساد في الأرض.

٤- أن فيه إتلافًا للأموال المعصومة.

وإن مجلس هيئة كبار العلماء إذ يبين حكم هذا الأمر ليحذر المسلمين من الوقوع في المحرمات المهلكات، ويحذرهم من مكائد الشيطان فإنه لا يزال بالعبد حتى يوقعه في المهالك، إما بالغلو بالدين، وإما بالجفاء عنه ومحاربته والعياذ بالله والشيطان لا يبالي بأيهما ظفر من العبد؛ لأن كلا طريقي الغلو والجفاء من سبل الشيطان التي توقع صاحبها في غضب الرحمن وعذابه.

وما قام به من نفذوا هذه العمليات من قتل أنفسهم بتفجيرها فهو داخل في عموم قول النبي ﷺ: «مَن قَتَلَ نَفْسَه

بِشَيء في الدُّنيا عُذِّبَ بِهِ يَومَ القيامة». أخرجه أبو عوانة في مستخرجه من حديث ثابت بن الضحاك ﷺ.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ نَفسَه بحَديدة فَحَديدَته في يَده يَتوجَّأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن شرب سُمًا فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا فيها أبدًا، ومن تَرَدَّى من جبل فَقتَل نفسَه فهو يتَردَّى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا» وهو في البخاري بنحوه.

ثم ليعلم الجميع أن الأمة الإسلامية اليوم تعاني من تسلط الأعداء عليها من كل جانب، وهم يفرحون بالذرائع التي تبرر لهم التسلط على أهل الإسلام وإذلالهم واستغلال خيراتهم، فمن أعانهم في مقصدهم وفتح على المسلمين وبلاد الإسلام ثغرًا لهم فقد أعان على انتقاص المسلمين والتسلط على بلادهم وهذا من أعظم الجرم.

كما أنه يجب العناية بالعلم الشرعي المؤصَّل من الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة وذلك في المدارس، والجامعات،

وفي المساجد، ووسائل الإعلام، كما أنه تجب العناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي على الحق، فإن الحاجة بل الضرورة داعية إليه الآن أكثر من أي وقت مضى، وعلى شباب المسلمين إحسان الظن بعلمائهم والتلقي عنهم، وليعلموا أن مما يسعى إليه أعداء الدين الوقيعة بين شباب الأمة وعلمائها، وبينهم وبين حكامهم حتى تضعف شوكتهم، وتسهل السيطرة عليهم.

فالواجب التنبيه لهذا، وقى الله الجميع كيد الأعداء، وعلى المسلمين تقوى الله في السر والعلن والتوبة الصادقة الناصحة من جميع الذنوب، فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة، نسأل الله أن يصلح حال المسلمين ويجنب بلاد المسلمين كل سوء ومكروه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

هيئة كبار العلماء

رئيس المجلس : عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.

صالح بن محمد اللحيدان.

عبد الله بن سليمان المنيع.

عبد الله بن عبد الرحمن الغـــديان.

د/ صالح بن فوزان الفوزان.

حسن بن جعفر العتمي.

محمد بن عبد الله السبيل.

د/ عبد الله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

محمد بن سليمان البدر.

د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

محمد بن زيد آل سليمان.

د/ بكر بن عبد الله أبو زيد.

د/ عبد الوهاب أبو سليمان.

د/ صالح بن عبد الله بن حميد.

د/ أحمد بن علي سير المباركي.

د/ عبد الله بن علي الركبان.

د/ عبد الله بن محمد المطلق.[١]

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد (٦٩) ص٣٦٧.

٣- بيان هيئة كبار العلماء حول بعض الأحداث التخريبية في عام ١٤٠٩هـ:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. أما بعد: فلقد سرنا جميعًا نحن رئيس وأعضاء مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وسوف يسر كل مسلم في أنحاء المعمورة، تنفيذ حكم الإعدام في الجماعة الذين حاربوا الله ورسوله، وأخلوا بالأمن في بيت الله الحرام، والشهر الحرام، وروعوا الحجاج المسلمين والقاطنين في بلده الأمين، بما قاموا به من تفجيرات في موسم حج عام ١٤٠٩هـ بجوار المسجد الحرام.

ولا شك أن ذلك جريمة كبرى، وفساد في الأرض، وظلم لعباد الله في بلده الحرام فجزي الله خادم الحرمين الشريفين وولي عهده، وحكومته الرشيدة عن ذلك خير الجزاء، وإن المجلس يؤيد خادم الحرمين الشريفين في تنفيذ الحكم الشرعي فيهم، ويسأل الله أن يحمي به الحرمين الشريفين وجميع أنحاء المملكة العربية السعودية من عبث العابثين، وفساد المفسدين، وجزى الله القضاة عن حكمهم خيرًا، فلقد

حكموا بما دل عليه كتاب الله في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

وقوله عز شأنه: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج: ٢٥].

وبما دل عليه حكم رسوله ﷺ في العرنيين الذين اعتدوا على إبل المسلمين وراعيها فسمروا عيني الراعي وقتلوه، وأخذوا الإبل، فبعث النبي ﷺ في آثارهم فجيء بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمر أعينهم، وتركوا في الحرة يستسقون فلا يسقون، حتى ماتوا.

وإننا نشكر الله عز وجل على ما منَّ به من فضيحة هؤلاء المجرمين، وتمكين سلطات الأمن من القبض عليهم، ثم نشكر خادم الحرمين الشريفين على تنفيذ حكم الله فيهم الذي تقر به عين كل مسلم، فلله الحمد على ذلك، ونسأله سبحانه أن يخذل

أعداء الإسلام أينما كانوا، وأن يبطل كيدهم، ويحفظ بلده الأمين، وحرم رسوله الكريم، وسائر بلاد المسلمين من كل سوء، وأن يوفق خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، وسائر المسئولين في حكومته، لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه، وكل من سار على نهجه، إنه سميع قريب.

هيئة كبار العلماء

عبد الرزاق عفيفي، سليمان بن عبيد، عبد العزيز بن صالح، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عبد المجيد حسن، صالح بن غصون، صالح بن محمد اللحيدان، راشد بن خنين، محمد بن جبير، إبراهيم بن محمد آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، محمد بن صالح العثيمين، عبد الله بن عبد الرحمن الغديان، عبد الله بن سليمان المنيع، حسن بن جعفر العتمي، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.[1]

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد السابع والعشرون ص ٣٤٧- ٣٤٨.

٤- قرار هيئة كبار العلماء حول أحداث الخبر:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فإنَّ مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في جلسته الاستثنائية العاشرة المنعقدة في مدينة الطائف يوم السبت ١٣ / ٢ / ١٤١٧هـ استعرض حادث التفجير الواقع في مدينة الخبر بالمنطقة الشرقية مساء الثلاثاء ٩ / ٢ / ١٤١٧هـ وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع وإصابات لكثير من الناس من المسلمين وغيرهم.

وإنَّ المجلس بعد النظر والدراسة والتأمل قرر بالإجماع ما يلي:

أولًا: أن هذا التفجير عمل إجرامي محرم شرعًا بإجماع المسلمين، وذلك للأسباب الآتية:

١ - في هذا التفجير هتك لحرمات الإسلام المعلومة منه بالضرورة، وهتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمة الأموال، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم، وغدوهم

ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها. وما أبشع وأعظم جريمة من تجرأ على حرمات الله وظلم عباده وأخاف المسلمين والمقيمين بينهم فويل له ثم ويل له من عذاب الله ونقمته، ومن دعوة تحيط به، نسأل الله أن يكشف ستره، وأن يفضح أمره.

٢- أنَّ النفس المعصومة في حكم شريعة الإسلام، هي كل مسلم، وكل من بينه وبين المسلمين أمان كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣].

وقال سبحانه في حق الذمي الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

فإذا كان الذمي الذي له أمان إذا قتل خطأ فيه الدية والكفارة، فكيف إذا قتل عمدًا، فإن الجريمة تكون أعظم والإثم يكون أكبر. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من

قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة »[١].

فلا يجوز التعرض لمستأمن بأذى فضلًا عن قتله في مثل هذه الجريمة الكبيرة النكراء، وهذا وعيد شديد لمن قتل معاهدًا، وإنه كبيرة من الكبائر المتوعد عليها بعدم دخول القاتل الجنة، نعوذ بالله من الخذلان.

٣- أن هذا العمل الإجرامي يتضمن أنواعًا من المحرمات في الإسلام بالضرورة من غدر وخيانة وبغي وعدوان وإجرام آثم وترويع للمسلمين وغيرهم وكل هذه قبائح منكرة يأباها ويبغضها الله ورسله والمؤمنون.

ثانيًا: أنَّ المجلس إذ يبين تحريم هذا العمل الإجرامي في الشرع المطهر، فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا العمل، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحتسب عمله على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب

---

(١) رواه البخاري في الجزية والموادعة برقم ٣١٦٦ .

والسنة المستمسكين بحبل الله المتين. وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعه بتحريمه، محذرة من مصاحبة أهلة.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

ونسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكشف ستر هؤلاء الفعلة المعتدين، وأن يمكن منهم لينفذ فيهم حكم شرعه المطهر، وأن يكف البأس عن هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين. وأن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وحكومته وجميع ولاة أمور

المسلمين إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد وقمع الفساد والمفسدين، وأن ينصر بهم دينه ويعلي بهم كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعًا إنه وليُّ ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

صالح بن محمد اللحيدان

راشد بن صالح بن خنين — محمد بن إبراهيم بن جبير

عبد الله بن سليمان المنيع — عبد الله بن عبد الرحمن الغديان

د/ صالح بن فوزان الفوزان — محمد بن صالح العثيمين

عبد الله بن عبد الرحمن البسام — حسن بن جعفر العتمي

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

ناصر بن حمد الراشد — محمد بن عبد الله السبيل

د/ عبد الله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

محمد بن سليمان البدر — عبد الرحمن بن حمزة المرزوقي

د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي — محمد بن زيد آل سليمان

د/ بكر بن عبد الله أبو زيد

د/ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان

د/ صالح بن عبد الرحمن الأطرم)[١].

٥- قرار هيئة كبار العلماء في تجريم تمويل الإرهاب:

نص قرار الهيئة: قرار رقم (٢٣٩) وتاريخ ٢٧/ ٤/ ١٤٣١هـ

الحمد الله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن هيئة كبار العلماء في جلستها العشرين الاستثنائية المنعقدة في مدينة الرياض بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٤٣١هـ، تشير إلى ما سبق أن صدر عنها من قرارات وبيانات فيما يقوم به المفسدون في الأرض بما يزعزع الأمن، ويهتك الحرمات في البلاد الإسلامية وغيرها، كالقرار المؤرخ في ١٢/ ١/ ١٤٠٩هـ. والبيان المؤرخ في ٢٢/ ٦/ ١٤١٦هـ. والبيان المؤرخ في ١٣/ ٢/ ١٤١٧هـ. والبيان المؤرخ في ١٤/ ٦/ ١٤٢٤هـ. وقد نظرت الهيئة في

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد السابع والأربعون ص ٣٦٧- ٣٧٠

حكم: «تمويل الإرهاب» باعتبار: أنَّ الإرهاب جريمة تستهدف الإفساد بزعزعة الأمن، والجناية على الأنفس والأموال والممتلكات الخاصة والعامة، كنسف المساكن والمدارس والمستشفيات والمصانع والجسور ونسف الطائرات أو خطفها والموارد العامة للدولة كأنابيب النفط والغاز، ونحو ذلك من أعمال الإفساد والتخريب المحرمة شرعاً، وأن تمويل الإرهاب إعانة عليه وسبب في بقائه وانتشاره.

كما نظرت الهيئة في أدلة تجريم تمويل الإرهاب من الكتاب، والسنة، وقواعد الشريعة، ومنها قول الحق جل وعلا: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ} [المائدة:٢]، وقال سبحانه: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾} [البقرة:٢٠٤-٢٠٥]، وقال تعالى: {وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا} [الأعراف: ٥٦]، وفي صحيح سلم من حديث علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله من

آوى محدثاً» الحديث.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح: (وفيه أنَّ المحدث والمؤوي للمحدث في الإثم سواء).

ومن القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية: أنَّ للوسائل حكم الغايات، ولما جاء في الشريعة من الأمر بحفظ الحقوق والعهود في البلاد الإسلامية وغيرها؛ لذلك كله فإن الهيئة تقرر: أن تمويل الإرهاب أو الشروع فيه محرم وجريمة معاقب عليها شرعاً، سواء بتوفير الأموال أم جمعها أم المشاركة في ذلك، بأي وسيلة كانت، وسواء كانت الأصول مالية أم غير مالية، وسواء كانت مصادر الأموال مشروعة أم غير مشروعة. فمن قام بهذه الجريمة عالماً، فقد ارتكب أمراً محرماً، ووقع في الجرم المستحق للعقوبة الشرعية بحسب النظر القضائي. وتؤكد الهيئة أن تجريم تمويل الإرهاب لا يتناول دعم سبل الخير التي تعنى بالفقراء في معيشتهم، وعلاجهم، وتعليمهم لأنَّ ذلك مما شرعه الله في أموال الأغنياء حقاً للفقراء.

وإن هيئة كبار العلماء إذ تقرر هذا فإنها توصي المسلمين جميعاً بالتمسك بالدين وهدي نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، والكف عن كل عمل من شأنه الإضرار بالناس والتعدي عليهم. ونسأل الله عز وجل لهذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية، وعموم بلاد المسلمين الخير والصلاح والحفظ وجمع الكلمة، وأن يصلح حال البشرية أجمعين بما يحقق العدل وينشر الفضل. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[١].

هيئة كبار العلماء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية. العدد (٩١) ص ١٦.

٦ -فتوى العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في تحريم قتل النفس بتاريخ ١٤٢٨/١٢/٣٠هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الرقم:
التاريخ:
المشفوعات:

الموضوع

تحريم قتل النفس والجناية عليها

قال الله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق لدينه الحارق للجماعة) والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم ونفس الكافر المعاهد والذمي والمستأمن، قال صلى الله عليه وسلم: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة) وقال الله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما). فجعل قتل المعاهد مثل قتل المؤمن في قتله الذي تجب به الكفارة والدية. وحرم سبحانه قتل النساء الكفار وصبيانهم وصبيانهم. وأمر بقتال المقاتلة منهم الحاضرين عند الكفر الصادين عن الإسلام وأمر بقتل المرتد. وهذا الذي يكفر بعد إسلامه بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام بعد استتابته. لأنه خرج من العهد وآمنه به ثم ارتد عنه بعد معرفته فيقتل حماية للعقيدة التي هي أولى الضروريات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها ومن غير هذه الأحوال فالنفس معصومة وكرامة الإنسان محفوظة. قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) وقال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) فالكرامة الذي لا يباح تناولهم متقابلهم ننتقل معهم بأحسن معاملة: في البيع والشراء في إبرام العقود والوفاء بها وفي الوفاء لهم بما وعدناهم (إلا ما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) في الإحسان إليهم أحسن إليهم منهم: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم) أوجب على المسلم البراءة من الكافر: (وعاديناهم في الله ونابذناهم وخاصمناهم)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الرقم:
التاريخ:
المشفوعات:
الموضوع:

٢

الكتاب من قبلكم) وأوجب علينا دعوتهم إلى الإسلام لإخراجهم من الظلمات إلى النور ومحبة الخير لهم. وإن النفس البشرية محترمة تجب المحافظة عليها إلا في الأحوال التي شرع الله قتلها فيها للمصلحة أعظم. ولهذا حرم الله على الإنسان أن يقتل نفسه لأي دافع قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما. ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا) وصح في الحديث أن من قتل نفسه متعمدا أوجب الله له النار، وأن من قتل نفسه بالسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم. ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها نفسه في نار جهنم. ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم. ومن ذلك قتل النفس بما يسمونه الانتحار. أو قتل النفس في التفجيرات التي يسمونها الجهاد في سبيل الله ويزعمون حصول الشهادة لمن يفعل ذلك وهو قاتل لنفسه يستحق النار والعذاب والجهاد بريء من هذا الفعل. وكذلك لا يجوز تعريض النفس للخطر الذي لا تترجح فيه السلامة من دون مصلحة شرعية قال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) فالنفس البشرية محترمة ما لم يهدرها صاحبها بالكفر والمعاصي. قال تعالى: (ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) اللهم آت نفوسنا تقواها. وزكها أنت خير من زكاها. أنت وليها ومولاها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (١)

وقال النبي ﷺ: «لا يَحِلُّ دَمُ امرئ مُسلم إلا بِإحْدى ثلاث النَّفسُ بِالنَّفسِ والثَّيبُ الزاني والتَّارِكُ لِدينِه المُفَارِقُ للجَمَاعَة»(٢) ، والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم ونفس الكافر المعاهد والذمي والمستأمن قال ﷺ: "«من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة »(٣).

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٤)

فجعل نفس المعاهد مثل نفس المؤمن في قتل الخطأ تجب بها الكفارة والدية وحرم سبحانه قتل نساء الكفار وصبيانهم ورهبانهم وشيوخهم وأمر بقتال المقاتلين منهم المدافعين

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٥١) .

(٢) سبق تخريجه ص ١٧١.

(٣) سبق تخريجه ص ١٩٣ .

(٤) سورة النساء ، آية (٩٣) .

عن الكفر الصادين عن الإسلام وأمر بقتل المرتد وهو الذي يكفر بعد إسلامه بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام بعد استتابته لأنه عرف الحق وآمن به ثم ارتد عنه بعد معرفته فيقتل حماية للعقيدة التي هي أولى الضرورات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها.

وفي غير هذه الأحوال فالنفس معصومة وكرامة الإنسان محفوظة قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٢).

فالكفرة الذين لا يباح قتلهم وقتالهم نتعامل معهم بأحسن معاملة: في البيع والشراء في إبرام العقود والعهود معهم

---

(١) سورة التين، آية (٤).

(٢) سورة الإسراء، آية (٧٠).

والوفاء لهم ما وفوا لنا ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾(١) في الإحسان إلى من أحسن إلى المسلمين منهم: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾(٢) أوجب على الولد المسلم البر بالوالد الكافر: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ أباح لنا التزوج من المحصنات الكتابيات ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾(٣) وأوجب علينا دعوتهم إلى الإسلام لإخراجهم من الظلمات إلى النور ومحبة للخير لهم.

إن النفس البشرية محترمة تجب المحافظة عليها إلا في الأحوال التي شرع الله قتلها فيها لمصلحة أعظم ولذا حرم الله على الإنسان أن يقتل نفسه لأي دافع قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟

---

(١) سورة التوبة، آية (٧).

(٢) سورة الممتحنة، آية (٨).

(٣) سورة المائدة، آية (٥).

أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (١)

وصح في الحديث أن من قتل نفسه فقد أوجب الله له النار وأن من قتل نفسه بالسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم ومن قتل نفسه بحديده فحديدته في يده يجأ بها نفسه في نار جهنم، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم ومن ذلك قتل النفس بما يسمونه الانتحار أو قتل النفس في التفجيرات التي يسمونها الجهاد في سبيل الله، ويزعمون حصول الشهادة لمن يفعل ذلك وهو قاتل لنفسه يستحق النار والعذاب والجهاد بريء من هذا العمل .

(١) سورة النساء ، الآيات (٢٩-٣٠) .

وكذلك لا يجوز تعريض النفس للخطر الذي تترجح في التعرض له مصلحة شرعية قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (١) فالنفس البشرية محترمة ما لم يهنها صاحبها بالكفر والمعاصي قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (٢)، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٣). اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه (٤).

***

(١) سورة البقرة، آية (١٩٥).

(٢) سورة الشمس، الآيات (٧-١٠).

(٣) سورة التين، الآيات (٤-٦).

(٤) موقع معالي الشيخ صالح الفوزان الإلكتروني.

الخاتمة

حمداً لله وصلاةً وسلاماً على رسول الله، من بعثه الله رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين:

وبعد أن خضنا غمار هذا البحث، وغصنا أعماقه، وتعرفنا على بعض حقائقه، نوجز بعض أموره في نقاط فأقول وبالله التوفيق:

أنَّ مفهوم وحقيقة هذه الكلمة سارت على اتجاهين متباينين، فمن منظور المسلمين نرى أنَّ هذه الكلمة واضحة البيان، جلية البرهان مما يفعله بعض المنتسبين إلى المسلمين من أهل الأهواء، وذوي الأفكار المخالفة من الخوارج وغيرهم.

ومن منظور أعداء الإسلام، فهم يطلقونها بالغالب على الإسلام وأهله، بذريعة ما فعله بعض من ينتسب للإسلام ويخالف أحكامه، ممن لم يعرف سماحة الإسلام، وقيمه السامية، وإنَّ ذلك من عدم الإنصاف ومن الشطط.

وإن تعجب فعجبٌ ما يفعله أعداء الإسلام من الصليبين

وغيرهم في كثيرٍ من ديار الإسلام من الإرهاب بشتى وسائله وأنواعه، وأعجب من ذلك كلِّه ما يفعله اليهود في الأرض المباركة منذ أمدٍ بعيد من الإرهاب والإفساد ثم يرون أن ما يفعلونه من قبيل الدفاع عن النفس!! على حدِّ زعمهم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

فاللهم يا حي يا قيوم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين، وأنج المسلمين المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، واكفنا شر الطوائف الضالة، والأفكار المنحرفة المنتشرة في ديار الإسلام.

إنَّ من ولَّد هذه الفتنة بين المسلمين، ويريد أن ينشر الرعب، والإفساد في ديار المسلمين، هم أدعياء الجهاد الذين يدعون للخروج على حكام المسلمين، فتشبهوا بأمثالهم بالأمس أمثال عبد الله بن سبأ وغيره ممن ألَّبوا على الخليفة الراشد- شهيد الدار- ذي النورين ﷺ ولم يرعووا في سفك الدماء المعصومة، وما ذلك إلا من جهلهم، وعدم رجوعهم لأهل العلم المعتبرين، وإنما اتخذوا رؤوساً جهالاً، لا

يفقهون من العلم شيئاً فجَرُّوا أولئك الشباب الأحداث إلى صناعة الإرهاب، وإغضاب رب الأرض والسموات، وإشاعة الفوضى، وجلب الدمار على الأمة، وتكفير الدولة المسلمة كالدولة السعودية، مخالفين بذلك تقرير العلماء العاملين والأئمة الناصحين، ومن ذلك ما قاله سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (وهذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها، وإنما الذي يستبيحون الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج، الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويقاتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان، وقد قال فيهم النبي ﷺ إنهم: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[١] وقال: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة» متفق عليه. والأحاديث في شأنهم كثيرة معلومة)[٢].

ويقول العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٤) .

(٢) مجموع فتاوى سماحته (٤/ ٩١).

الدولة السعودية: «إنه يجب على كل مسلم في جميع الأقطار الإسلامية: أن يتعاون مع هذه الحكومة ولو بالكلمة الطيبة؛ فإنَّ أعدائها كثير من الداخل والخارج، ونعم هناك شهوانيون إباحيون من الداخل، ولكن الله كبتهم بتمكين هذه الدولة المباركة – والحمد لله – فيجب على كل مسلم أن يتعاون مع هذه الحكومة»[1].

إنَّ بعض الناس يتغافل عن الدوافع الحقيقية لأعمال الإرهاب باسم الجهاد، ويقول أن الدافع لذلك هو البطالة، وأنَّ السبب هم العلماء إلى غير ذلك من محاولة إبعاد الحقيقة، مع أنَّ الواقع يشهد أن وراءها فكر منحرف، وهوىً متبع، وتيارٌ جارف، وبعدٌ عن العلماء الأكابر أمثال الشيخ ابن باز رحمه الله، والشيخ ابن عثيمين رحمه الله، والشيخ الفوزان حفظه الله، وغيرهم من العلماء الأفاضل الذين بينوا عوار هذه الفتنة، وأوضحوا مسالك الخوارج المعوجَّة، ودوافعهم

(١) إتحاف الأمة بشرح براءة الذمة للشيخ الوادعي بإعداد رضوان بن ياسين الشهاب ص ٤٥.

الممتدة من سلسلة قديمة يغذيها أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم، فمن تلك المسالك البعد عن نصوص الوحيين، وعدم السير على درب الأسلاف الصالحين، وإنما هم ما بين إفراط وتفريط وغلو وتنطع في دين الله، يخوضون بما لا يفقهون، ويهرفون بما لا يعرفون، ويدندنون بما يرضي الألداء الخصمون.

وقد قال شيخنا الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «فهذه الفئة مخذولة، ولله الحمد على مدار التاريخ، ما نجحوا في قضية، ولا انتصروا في معركة؛ وإنما هم دائماً ينخذلون ويذلون، ويُقضى على قوتهم على مدار التاريخ. ولا نستغرب ما يحصل الآن؛ إذا قرأنا التاريخ، ورجعنا إلى أصول هذه الفئة الضالة؛ فإنها ممتدة من سلسلة قديمة يغذيها اليهود، ومن شايعهم من النصارى وغيرهم؛ ليقضوا بها على الإسلام، وليصدوا عن سبيل الله»[1].

---

(١) مجموعة رسائل دعوية ومنهجية لمعالي الشيخ صالح الفوزان. بإعداد وجمع الشيخ عادل الفريدان ص ١٨٥.

إنَّ خوارج العصر أشباه خوارج الأمس، هم من جرَّ المسلمين إلى أوحال محاربة الإرهاب بحجج داحضة، ومسالك زائغة، وما أحسن ما قاله فيهم شيخنا الشيخ صالح الفوزان حفظه الله إذ يقول: «أنَّهم لا يلتزمون بالسنّة والجماعة، ولا يطيعون وليَّ الأمر، ويرون أن الخروجَ عليه من الدين، وأن شَقَّ العصا من الدين، وفي عصرنا ربما سمّوا من يرى السمعَ والطاعةَ لأولياء الأمور في غير ما معصية عميلاً، أو مداهنًا، أو مغفلاً. فتراهم يقدحون في وَليِّ أمرهم، ويشّهرون بعيوبه من فوق المنابر، وفي تجمعاتهم، والرسولُ ﷺ يقولُ: «من أرادَ أن ينصحَ لسلطان بأمر؛ فلا يبدِ له علانيةً ولكن ليأخذْ بيدِه، فيخلوا به، فإن قَبِلَ منه فذَّاكَ، وإلا كان قد أدَّى الذي عليه»[1]، أو إذا رأى وليُّ الأمرِ إيقافَ أحدِهم عن الكلام في المجامع العامة؛ تجمعوا وساروا في مظاهرات، يظنونَ - جهلاً منهم - أنَّ إيقافَ أحدِهم أو سجنَهُ يسوِّغُ

(١) رواه أحمد: (٣/ ٤٠٤) من حديث عياض بن غنم ﷺ ورواه - أيضًا - ابن أبي عاصم في «السنة»: (٢/ ٥٢٢).

الخروج.

أوَلَمْ يسمعوا قولَ النبي ﷺ في حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ، عند مسلم: «لا. ما أقاموا فيكم الصلاة»[(١)].

وفي حديث عبادة بن الصامت ﷺ في الصحيحين: «إلا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم فيه من الله برهان»[(٢)]، وذلك عند سؤال الصحابة واستئذانهم له بقتال الأئمة الظالمين؟!.

ألا يعلمُ هؤلاء كم لبثَ الإمامُ أحمدُ في السجنِ، وأينَ ماتَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية؟!.

ألم يسجن الإمام أحمد بضع سنين، ويجلد على القول بخلق القرآن، فلِمَ لم يأمر الناس بالخروج على الخليفة؟!.

وألم يعلموا أن شيخ الإسلام مكث في السجن ما يربو على

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب خيار الأئمة وشرارهم – حديث رقم (١٨٥٥).

(٢) صحيح البخاري – كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تنكرونها» حديث رقم (٦٦٤٧)، وصحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية– حديث رقم (١٧٠٩).

سنتين، ومات فيه، لِمَ لَمْ يأمرِ الناسَ بالخروجِ على الوالي - مع أنَّهم في الفضلِ والعلمِ غايةٌ، فيكف بمن دونهم -؟؟!.

إنَّ هذه الأفكارَ والأعمالَ لم تأتِ إلينا إلا بعدما أصبحَ الشبابُ يأخذون علمَهم من المفكِّرِ المعاصرِ فلان، ومن الأديب الشاعرِ فلان، ومن الكاتبِ الإسلامي فلان، ويتركونَ أهل العلمِ، وكتبَ أسلافِهم خلفَهم ظهريًا؛ فلا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله، وعكس ما أمر الله به في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

الله - جل وعلا - جعل طاعة ولي الأمر من الدين، والنبي ﷺ جَعَلَ طاعةَ وليِّ الأمرِ من الدين قال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمعِ والطاعةِ، وإن تأَمَّرَ عليكم عبدٌ، فإنه من يعشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا..»(١).

فطاعةُ وليِّ الأمرِ المسلمِ من الدين. و الخوارجُ يقولون:

---

(١) رواه الترمذي حديث رقم(٢٦٧٦) وابن ماجة حديث رقم (٤٢) والدارمي حديث رقم (٩٥) وأحمد حديث رقم (١٧١٨١) وقال الترمذي: حسن صحيح.

لا، نحنُ أحرارٌ.

هذه طريقة الثوراتِ اليوم؛ فالخوارج الذين يريدونَ تفريقَ جماعةِ المسلمين، وشّقَّ عصا الطاعة، ومعصية الله ورسولهِ في هذا الأمر، ويرون أن مرتكبَ الكبيرةِ كافرٌ. ومرتكبُ الكبيرة هو: الزاني مثلاً، والسارقُ، وشاربُ الخمر؛ يرون أنه كافرٌ، في حين أنَّ أهلَ السنّةِ والجماعةِ يرون أنهُ مسلمٌ ناقصُ الإيمان حتى لو فعل الكبيرة مستخفًا بها لا يكفر ما لم يستحلها، خلافًا لما يقوله بعضُهم: من أنَّ مرتكبَ الكبيرة إذا كان مستخفًا يكفر كفرًا مخرجًا عن الملَّة. وهذا القولُ هو عينُ قولِ الخوارجِ، كما قال ذلك شيخنا الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، عندما سئل عنه بالطائف عام ١٤١٥ هـ.

ويسمونه بالفاسق الملي ؛ فهو مؤمنٌ بإيمانهِ فاسقٌ بكبيرته، لأنه لا يخْرِجُ من الإسلام إلا الشركُ أو نواقضُ الإسلام المعروفة، أما المعاصي التي دون الشرك؛ فإنها لا تُخرجُ من الإيمانِ، وإن كانتْ كبائرَ.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن

يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

والخوارجُ يقولون: مرتكبُ الكبيرة كافرٌ، ولا يُغفرُ له، وهو مخلّدٌ في النار. وهذا خلافُ ما جاءَ في كتاب الله سبحانه وتعالى.

والسببُ: أنهم ليسَ عندهم فقهٌ، لاحظُوا أن السببَ الذي أوقَعَهُم في هذا أنهم ليس عندَهم فقه؛ لأنَّهم جماعةٌ اشتدوا في العبادةِ، والصلاةِ، والصيامِ، وتلاوةِ القرآنِ، وعندهم غَيرةٌ شديدةٌ، لكنهم لا يفقهون، وهذه هي الآفة.

فالاجتهادُ في الورعِ والعبادةِ؛ لا بدَّ أن يكونَ مع الفقه في الدين والعلم. ولهذا وصفهم النبيُّ ﷺ لأصحابه، بأن الصحابةَ يحقرون صلاتهم إلى صلاتهم، وعبادتهم إلى عبادتهم، ثم قال ﷺ: «يمرُقُون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمَّيةِ»[1] مع عبادتهم، ومع صلاحهم، ومع تهجدهم وقيامهم بالليل، لكن لما كان اجتهادُهم ليس على أصلٍ صحيحٍ، ولا

---

(١) جزءٌ من حديثٍ طويل، أخرجه أحمد: (٣/ ٧٣)، والبخاري: (٧٤٣٢)، ومسلم: (١٠٦٤)، والنسائي: (٢٥٧٧) (٤١١٢)، وأبو داود: (٧٤٦٤)، والطيالسي: (٢٢٣٤) من حديث أبي سعيد ﷺ.

على علمٍ صحيح، صار ضلالاً ووباءً وشرًا عليهم وعلى الأمةِ.

وما عُرِفَ عن الخوارجِ في يومٍ من الأيام أنهم قاتلوا الكفار، أبدًا، إنما يقاتلون المسلمين، كما قال ﷺ: «يقتلون أهلَ الإسلامِ ويَدَعُون أهلَ الأوثانِ»[1].

فما عرفنا في تاريخ الخوارجِ، في يومٍ من الأيام أنَّهم قاتلوا الكفار والمشركينَ، وإنما يقاتلون المسلمين دائمًا: قتلوا عثمان، وقتلوا علي بن أبي طالب، وقتلوا الزبير بن العوام، وقتلوا خيار الصحابة، وما زالوا يقتلون المسلمين، وذلك بسبب جهلهم في دين الله عز وجل، مع ورَعِهم، ومع عبادتهم، ومع اجتهادهم، لكن لما لم يكنْ هذا مؤسَّسًا على علمٍ صحيح؛ صارَ وبالاً عليهم.

ولهذا يقول العلامةُ ابنُ القيم في وصفهم:

وَلَهُمْ نُصُوصٌ قَصَّروا في فَهْمِهَا

(١) أخرجه أحمد: (٣/ ٧٣) (٣/ ٦٨)، (٣/ ٧٢)، والبخاري: (٧٤٣٢) (٤٦٦٧) مختصرًا، ومسلم: (١٠٦٤).

فَـأْتُوْا مِـنَ التقْصِـيرِ في العِرْفَـانِ[١]

فهـم اسـتدلوا بنصـوصٍ وهـم لا يفهمونهـا، اسـتدلوا بنصوصٍ من القرآن ومن السنّة في الوعيدِ على المعاصي، وهم لا يفقهون معناها، لم يُرجعوهـا إلى النصـوص الأخـرى، التـي فيها الوعدُ بالمغفرة، والتوبة لمـن كانـت معصـيتُه دون الشـرك؛ فأخذوا طرفًا وتركوا طرفًا، هذا لجهلهم.

والغيرةُ على الدين والحماسُ لا يكفيان، لا بد أَنْ يكونَ هذا مؤسَّسًا على علمٍ، وعلى فقهٍ في دين الله ﷻ، يكونُ ذلك صادرًا عن علمٍ، وموضوعًا في محله، والغيرةُ على الدين طيبةٌ، والحماسُ للدين طيِّب، لكن لا بد أن يُرشَّدَ ذلك باتباع الكتابِ والسنة.

ولا أَغْيَرَ على الدين، ولا أنصحَ للمسلمين من الصحابة رضي الله عنهم، ومع ذلك قاتلوا الخوارج لخطرهم وشرِّهم.

---

(١) نونية ابن القيم المسمّاة: «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» ص: ٩٧.

قاتَلهم عليُّ بن أبي طالب ﷺ حتى قتَلهم شرَّ قِتْلَةٍ في وقعةِ النهروان، وتحقق في ذلك ما أخبر به ﷺ من أنَّ النبي ﷺ بَشَّرَ من يقتُلُهم بالخير والجنة؛ فكان علي بن أبي طالب هو الذي قتلَهم، فحصَلَ على البشارةِ من الرسول ﷺ.

عن علي ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يخرجُ في آخرِ الزمانِ قومٌ أحداثُ الأسنانِ، سفهاءُ الأحلامِ، يقولون من خير قول البريةِ، لا يجاوزُ إيمانُهم حناجرَهم، فأينما لقيتموهم فاقتُلوهُم؛ فإنَّ قَتْلَهم أجرٌ لمن قتَلَهم يوم القيامة»(١).

قال أبو سعيد الخدري ﷺ بعدما روى حديثًا في الخوارج وعلاماتِهم قال: «فحدثني عشرون أو بضعٌ وعشرون من أصحابِ رسولِ الله ﷺ أنَّ عليًّا وَلِيَ قتْلَهم»(٢).

وروى أحمد، ومسلم، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة عن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: (٦٩٣٠)، ومسلم في صحيحه: (١٠٦٦)، وأحمد في مسنده (١/ ١١٣)، وابن أبي عاصم في «السنة»: (٩١٤)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة»: (١٤٨٧).

(٢) رواه أحمد في «المسند»: (٣/ ٣٣)، وابنه في «السنة»: (١٥١٢).

علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرجُ قومٌ فيهم رجلٌ مودنُ اليدِ، أو مثدون اليدِ، أو مخدج اليدِ، ولولا أن تبطروا لأنبأتكم بما وَعَدَ الله الذين يقاتلونهم على لسان نبيه»(١).

وروى مسلم، وأبو داود، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «تَمرق مارقةٌ في فِرقَةٍ من المسلمين، يقتُلُهما أولى الطائفتين بالحق»(٢).

هذا، وقد جاء الأمرُ بقتلِهم وفضلِه في أحاديثَ كثيرةٍ، ليسَ هذا مجالُ ذِكرِها، قَتَلَهُم ليدفعَ شرَّهم عن المسلمين.

و واجبٌ على المسلمين في كلِّ عصرٍ إذا تحققوا من وجودِ هذا المذهبِ الخبيثِ أن يعالجوه بالدعوة إلى الله أولاً، وتبصيرِ الناس بذلك؛ فإن لم يمتثلوا قاتَلُوهم دفعًا لشرِّهم.

وعليٌّ بن أبي طالب ﷺ أرسلَ إليهم ابنَ عمه: «عبدَ الله بنَ عباس، حَبْرَ الأمة، وترجمانَ القرآن؛ فناظرَهم، ورَجَعَ منهم

---

(١) رواه أحمد: (١/ ٥٩)، ومسلم: (١٠٦٦)، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١٤٧١).

(٢) رواه مسلم: (١٠٦٥)، وأبو داود: (٤٦٦٧)، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١٥١١).

ستَّةُ آلاف، وبقي منهم بقيةٌ كثيرةٌ لم يرجعوا، عندَ ذلك قاتَلَهم أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب ومعه الصحابة؛ لدفعِ شرِّهم وأذاهم عن المسلمين. هذه فرقةُ الخوارج ومذهبُهم»[1].

وختاماً نسأل الله ذا الجبروت والملكوت أن يكفنا شر المارقين والمفسدين في كل زمان ومكان، وأن يكفي المسلمين شرور أعداء الدين من الزنادقة والملحدين والصليبيين، كما نسأله سبحانه رب الأرباب ومسبب الأسباب أن يقطع دابر الإرهاب، وأن يسُدَّ عنه كلَّ باب، ويصُدَّ عن أهل الإسلام كيدَ كلِّ مرتاب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

❊❊❊

(١) جزء من محاضرة ألقاها الشيخ: صالح الفوزان بمدينة الطائف، يوم الاثنين، الموافق: ٣/ ٣/ ١٤١٥هـ في مسجد الملك فهد بالطائف.

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٣. الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى تحقيق: علي محمد البجاوي.
٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

الزرعي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـ دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

٦. البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.

٧. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله ابن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥م، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

٨. تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي - دار الفكر.

٩. تفسير القرآن العظيم، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي أبو الفداء الوفاء: ٧٧٤هـ، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ.

١٠. توضيح الكافية الشافية لابن سعدي - الناشر مركز صالح الثقافي بعنيزة - الطبعة الثانية - عام ١٤١٢هـ.

١١. جريدة الوطن السعودية.

١٢. سؤال وجواب في أهم المهمات للشيخ العلامة عبدالرحمن بن سعدي- الناشر مركز صالح الثقافي بعنيزة – الطبعة الثانية – عام ١٤١٢هـ

١٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.

١٤. سنن ابن ماجه، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٥. سنن أبي داود ، تأليف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني – دار الكتاب العربي- بيروت .

١٦. سنن الدارمي، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت – ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

١٧. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد

الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
١٨. السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، اسم المؤلف: محمد عبد السلام خضر الشقيري - دار النشر: دار الفكر - تحقيق: المصحح: محمد خليل هراس.
١٩. شرح نهج البلاغة، اسم المؤلف: أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري.
٢٠. صحيح الجامع الصغير للعلامة الألباني.
٢١. إتحاف الأمة بشرح براءة الذمة بإعداد أبي الحسن رضوان ابن ياسين الشهابي. ط١ - دار الإمام أحمد - مصر.
٢٢. إعلام المسلم بخطر الفتوى والقول على الله بغير علم ، المؤلف : رضوان بن ياسين الشهاب-ط١ - مطابع الرميح - الرياض
٢٣. صحيح مسلم، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: بيت الأفكار

الدولية، ط ١٤١٩.

٢٤. طريق الهجرتين وباب السعادتين، اسم المؤلف: محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الثانية، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

٢٥. ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني.

٢٦. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

٢٧. لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، تأليف: الملك محمد صديق حسن خان، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.

٢٨. المجتبى من السنن، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

٢٩. مجلة البحوث الإسلامية.

٣٠. مجموعة رسائل دعوية ومنهجية لمعالي الشيخ صالح بن

فوزان بن عبد الله الفوزان. جمع وإعداد أبي عبد الرحمن عادل بن علي الفريدان. ط١. الميراث النبوي للنشر- الجزائر.

٣١. المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

٣٣. المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٣٤. مقدمة ابن خلدون، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم - بيروت، الطبعة: الخامسة.

٣٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تأليف: عبد الرحمن ابن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر:

دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

٣٦. الكامل في التاريخ ، تأليف : أبي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير - تحقيق أبي الفداء القاضي - ط ١ - ١٤٠٧ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٧. نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف: أحمد ابن محمد المقري التلمساني، دار النشر: دار صادر - بيروت، تحقيق: د. إحسان عباس.

***

الفهـرس

الموضوع الصفحة

تقديم معالي الشيخ صالح الفوزان ٥
المقـــــدمـــة ٦
المبحث الأول..... ١٥
المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الإرهاب..... ١٥
المطلب الأول: المعنى اللغوي لكلمة إرهاب: ١٥
المطلب الثاني: ا لمعنى الإصطلاحي: ١٦
المبحث الثاني ٢٥
نـــشـــأة الإرهـــاب..... ٢٥
المبحث الثالث ٣٣
أسباب الإرهاب ودوافعه ٣٣
المبحث الرابع ٤٦
أنـــواع الإرهـــــاب ٤٦
١. الإرهاب الفكري:..... ٤٦
٢. الإرهاب الاقتصادي: ٤٧
٣. الإرهاب العسكري:..... ٥٢

المبحث الخامس ٥٨
مصادر الإرهاب ٥٨
المبحث السادس ٧٥
المقارنة بين كلمتي (الجهاد) و(الإرهاب) ٧٥
المبحث السابع ٧٨
من جرائم الإرهاب (الخوارج وغيرهم) على مر التاريخ ٧٨
مقتل الخليفة الراشد الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: ٧٨
حصار الخوارج للخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ
وقتلهم له، وإفسادهم في مدينة رسول الله ﷺ: ٨٢
انتهاك الخوارج لحرمات المسلمين على عهد الخليفة الراشد أبو
السبطين أمير المؤمنين علي ﷺ ٨٨
جرائم التتار وأفعالهم الشنيعة في بغداد: ٩٠
الإرهاب الذي حصل على بني إسرائيل زمن بخت نصر: ١٠٢
الحملات الصليبية على المسلمين: ١٠٣
ما فعله عباد الصليب في الأندلس : ١٠٥
ما فعله الصليبيون في الشام : ١١٠
المبحث الثامن ١١١

من صور الإرهاب في العصر الحاضر ١١١
الإرهاب الرافضي أو الإلحاد الخميني في أرض الحرمين: ١١١
الإرهاب الخارجي (فرقة الخوارج) في أرض الحرمين: ١٢٠
أ- أحداث الحرم في أول القرن الهجري الجديد: ١٢٠
ب- أحداث التفجير في مجمع المحيا السكني في الرياض: ١٣٠
ج- المحاولة الآثمة لاغتيال الأمير محمد بن نايف آل سعود- ولي العهد ووزير الداخلية في المملكة العربية السعودية : ١٣٥
الإرهاب الصهيوني في أرض فلسطين: ١٤٢
أولاً: المجازر البشعة وأعمال القتل والإجرام: ١٤٢
ثانياً: السجن والتعذيب: ١٤٤
ثالثاً: الإبعاد و النفي: ١٤٥
رابعاً: الاغتيالات: ١٤٦
خامساً: إفساد البيئة وتلويث المياه: ١٤٧
المبحث التاسع ١٥٠
من طرق العلاج ١٥٠
المبحث العاشر ١٦٣
من فتاوى العلماء وبياناتهم حول الأحداث الإرهابية ١٦٣

١-قرار هيئة كبار العلماء بتاريخ ١٢/١/١٤٠٩ هـ ١٦٣
٢- بيان هيئة كبار العلماء حول الأحداث التي وقعت في الرياض بتاريخ ١١/٣/١٤٢٤هـ: ١٧١
٣- بيان هيئة كبار العلماء حول بعض الأحداث التخريبية في عام ١٤٠٩هـ: ١٨٠
٤- قرار هيئة كبار العلماء حول أحداث الخبر: ١٨٣
٥- قرار هيئة كبار العلماء في تجريم تمويل الإرهاب: ١٨٨
٦-فتوى العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في تحريم قتل النفس ١٩٢
الخاتمة ١٩٩
المراجع ٢١٤
الفهرس ٢٢١

***